

## اخوان الصفا دراسة تاريخية

حارث جبار عبد

جامعة ميسان كلية التربية

(قدم للنشر في ٢٠٢٢/١٠/٣ قبل للنشر في ٢٠٢٢/١١/١٣)

### الملخص

اعتلت جماعة اخوان الصفا وخلان ألوفا اسمى مراتب أرفعها؛ بسلم المعارف الفلسفية والكلامية، ضمن اطار فكري إسلامي خالص، مستثمرين في ذلك تنوع ثقافات الشعوب المنضوية تحت عباءة دولة الإسلام، اذ مزجوا بين حضارات الشرقي وغربي، وبلوروها بأسلوب ادبي بمنتهى الاتقان اللغوي، فأنتجوا العديد من الافكار التي تركت لها اثرا ايجابيا عند كبار المتبحرين في بحور العلوم الطبيعية والتطبيقية، كابن سينا وغيره. والمثير للجدل ان جماعة اخوان الصفا، اتخذوا من نتاجهم المعرفي والتربوي والعقائدي، ستارا اخفوا خلفه اهدافهم السياسية؛ الرامية لإسقاط دولة الفسق والرذيلة (دولة بني العباسي) واستبدالها بدولة القسط والفضيلة، متبعين نظاما اداريا منضبطا يتشعب في طبقات عدة، معتمدين السرية والكتمان التامان، في نشر دعوتهم بين العامة والخاصة، وكسب مزيدا من الاخوان الجدد، متجنبيين جور وبطش السلطة الحاكمة. وهذا يفسر سبب عدم ذكر اسماء مؤلفي رسائلهم، التي حوت اسرار تنظيمهم ونجاحهم، القائم بمبدأ؛ واعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي احسن .

**كلمات افتتاحية** الفلسفة، المعرفة، العمل السياسي، السرية، التنظيم، الاصلاح، الفساد، السلطة.

## Al-Safa Brothers, a historical study

Harith Jabbar Abd

Maysan University, College of Education

### Abstract

The Ikhwan Al-Safa and Khallan Al – Wafa group announced the highest ranks of exaltation; In the felid of philosophical knowledge and theological, within a purely Islamic intellectual framework, investing in the diversity of the cultures for the Arabic peoples under control of the Islamic state, they mixed between Eastern and Western civilizations, and performed it in a literary style with the utmost linguistic proficiency, and they produced many ideas that left a positive impact on the great scholars in the natural scientific field and applied sciences, such as Ibn Sina and others.

Controversial thing that the Ikhwan Al-Safa took from their knowledge, educational and ideological output as a cover behind which they hid their political goals. Aiming to overthrow the state of immorality and vice (The State of Bani Abbas) and replace it with the state of justice and virtue, following a disciplined administrative system that branched out into several forms, adopting complete secrecy, in spreading their idea among the public and private, and winning more new affiliates with the avoiding the oppression of the ruling authority. This explains the reason for not mentioning the names of the authors of their letters, which contained the secrets of their organization and success, based on the principle; be aware the way of your Lord with wisdom and good advice, and argue with them in a way that is best.

### المقدمة

تنبثق أهمية دراسة رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، كونها تشكل جزء هام في حقل التراث المعرفي والعلوم الانسانية. الرسائل اشتملت على جملة بحوث من قبيل تصنيف العلوم وطبقاتها، وسبل الحصول على العلم والمعرفة ما بعد الطبيعة، كالهندسة، الاعداد، الموسيقى، الفيزياء، الكيمياء، الجغرافية، العلوم الشرعية. كان اختيار دراسة هذه الجماعة مدفوعا لابرار مكانة الفكر الاسلامي، وكشف محتوى رسائلهم، وازالة الغموض الذي يعترضها، كونهم جماعة سرية. قسمة الدراسة لمباحث اربعة، خصص المبحث الاول عن اصل اللفظة المزدوجة ومكان وتاريخ النشأة، والمبحث الثاني كان لنظام اخوان الصفا، والمبحث الثالث بحث في الاحوال العامة لعصر الاخوان، والمبحث الرابع تناول ماهية رسائل الاخوان. اعتمدت المنهجية التاريخية التحليلية في سرد الروايات التاريخية وبيان مضامينها، وما كانت تشير اليه في نطاق هذه الدراسة . وجدت في تقسم هذه الدراسة الى فقرات مستقلة اكثر تباينا. وقد اعتمد الباحث في رفق هذه الدراسة على مصادر متنوعة ، منها كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) وكتاب تاريخ خليفة بن خياط لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) وكتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وكتاب تاريخ الامم والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ) وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ) وكتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر النمري (٤٦٣هـ) ، وغيرهن المصادر التي اغنت الدراسة بالمادة التاريخية .

### المبحث الاول

#### اولا:- اسم اخوان الصفاء

ليست هذه اللفظة المزدوجة (اخوان الصفاء) بالجديدة في الادب العربي؛ ولا بالقليلة الورود فيها،<sup>(١)</sup> فقد اطلقت على نفسها اسم (اخوان الصفاء وخلان الوفاء، واهل العدل وأبناء الحمد)<sup>(٢)</sup> اختاروا اسمهم بلاربيب من باب الحماسة المطروقة في كتب كليلة ودمنة؛ ليدل على صفوة الاخوة<sup>(٣)</sup>. يصف اخوان الصفا بانفسهم اخوان اصدقاء اصفياء واثون محبون علماء اختيار فضلاء كرام متعاونون، وهم يوكدون جانب الصداقه ويرون (ان صداقتهم قرابة رحم) وان احدهم يضحى نفسه في سبيل اخوانه ومن أقوالهم في سبيل الدعوة<sup>(٤)</sup> (...فلهم الى صحبه اخوان لك فضلاء واصدقاء كرام، علومهم حكمة وادابهم نبوية وسيرتهم ملكية ولذاتهم روحانية وهممهم الهية، واترك صحبة اخوان الشيطان الذين لا يريدونك الا لجر منفعة الاجساد اولدفع المضرة عنها وكن يا أخي، من المومنين الذين بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

لم ترد لفضة اخوان الصفا في القرآن الكريم بشكلها الخاص؛ حيث جاءت لفضة الصفا كاسم علم (ان الصفا والمرودة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما)<sup>(٥)</sup>، ويظهر ان رسائل اخوان الصفا يرجعون اصل هذه اللفضة الى ما بعد موت النبي (ص) بقليل؛ فقد حزن عليه اصحابه (قد تفرق شملهم وطمع فيهم عدوهم) ولا سيما بعد مقتل اصحابه المساعدين فصار سبباً (لاختفاء اخوان الصفا وانقطاع دولة خلان الوفا)<sup>(٦)</sup>.

ورد اسم اخوان الصفا في مواضع عدة من الشعر العربي؛ ففي ابيات لإوس بن حجر حيث قال:<sup>(٧)</sup>  
وودع اخوان الصفاء بقرزل  
بمر كمر يخ الوليد المقزع  
ولابي حناك الفقعي ابيات:<sup>(٨)</sup> اولئك اخوان الصفا رزئتهم  
وما الكف الا اصبع ثم اصبع

#### ثانياً : زمن الجماعة ومكان نشأتها

ادى اسلوب الكتمان والسرية الغلب على هذه الجماعة؛ الى اعتماد التخمين وتضارب الاراء حول بدايات الجماعة وعقيدتها وجوانبها الفلسفية. جاء اتفاق الباحثين<sup>(٩)</sup> على ان نشأتها بصورة خفية؛ بمنتصف القرن الرابع الهجري في مدينة البصرة<sup>(١٠)</sup>. حيث المجتمع الزاخر بالفرق الكلامية، وموطن رجال الفكر والفلسفة، والدراسات العقلية، اذ كانت البصرة مركزا للفكر الاسلامي الناهض، وذات موقع استراتيجي مناسب، اتخذها اخوان الصفا مركزا لهم؛ ومن هذا المركز

الحيوي انتشرت دعوتهم؛ التي حملها اتباع مخلصون في كافة انحاء الدولة الاسلامية<sup>(١١)</sup>. ويعلق اخوان الصفاء على هذا الانتشار فيقولون: ان لنا من اخوانا كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد<sup>(١٢)</sup>. وهناك من الدلائل ما يؤيد ظهورهم في القرن الرابع الهجري، يمكن ايجازها: أولاً: الظروف السياسية مواتية ومواكبة لظهورها وخاصة عندما آلت مقاليد الامور في الدولة العباسية لاحمد بن بويه<sup>(١٣)</sup> فقوية الجماعة واظهروا ما كان خافياً<sup>(١٤)</sup> ثانياً: ما اورده ابو حيان التوحيدي<sup>(١٥)</sup> من حمله عدة رسائل لشيخه ابي سلمان المنطقي السجستاني<sup>(١٦)</sup> عام ٣٧٣هـ حين تولى صمصام الدولة<sup>(١٧)</sup>؛ يؤكد ان ما دونت الجماعة من رسائل؛ منتشر بالاسواق وسهولة تداولتها بين القراء دون خوف من ملاحقة السلطة العباسية. ثالثاً: أحد الباحثين<sup>(١٨)</sup> يربط ظهور اخوان الصفا بوفاة الفارابي<sup>(١٩)</sup> فيقول لم يكد يمضي على وفاة الفارابي ثلاثون عاماً حتى هب جماعة من صفوة علماء العصر وخاصة حكماؤه الذين احاطوا بنظريات الاقدمين من فلاسف الهند والاغريق وفارس؛ فقتلوا بحثاً وتحميصاً واستنبطوا منها اراء خاصة؛ وطلقوا على انفسهم اخوان الصفا وخلص الوفاء. واعتماداً على ما تقدم يمكن حصر بداية هذه الجماعة وتاليف رسائلها ما بين الاعوام ٣٤٤ هـ، ٣٧٣ هـ<sup>(٢٠)</sup>

### ثالثاً: اهداف اخوان الصفاء

كانت الجماعات الداعية الى الثورة السياسية تظهر دائماً في بلاد المشرق الاسلامي، في صورة فرق دينية؛ كي تكون لنفسها انصاراً يتنافسون بمراتب التقوى ودرجات المعرفة، وهذه الجماعات تدين بعقيد سرية مقتبسة من الفلسفة الطبيعية<sup>(٢١)</sup>، وهكذا اختط الاخوان طريقهم؛ فظهروا بصورة جماعة تالفوا على الصفاء والتقوى؛ وانتظموا بطبقات منفاوة؛ واستنوا عقيدة معينة؛ ووضعوا اهداف باطنة؛ ساعين لتحقيقها، فالفلسفة لم تكن غايتهم وانما كانت وسيلة للتغلب والوصول للسلطة، ولم تجدهم الجماعة حرجاً من اتخاذ الفلسفة ستاراً يخفون تحته رغبتهم الحقيقية واهدافهم الخاصة<sup>(٢٢)</sup>. وقد رمى الاخوان لتحقيق اهدافهم؛ عن طريق التحفظ؛ فهم يغلفون حقيقة امرهم، ويعتمدون على الرموز؛ ويبينون رسائلهم؛ ببناء علمياً فيتحدثون عن الفلسفة في دروس متلاحقة؛ ويبينون بين السطور ارائهم؛ ويجعلون تعاليمهم الخاصة في استطرادات وتعليقات منثورة هنا هناك<sup>(٢٣)</sup>، وهم يهدفون لنشر مفاهيم عقائدية جديدة، ان يفسرو الدين بالفلسفة والعلوم الطبيعية، ويرجعون كل شيء الى الطبيعة، ولكل امر من امور الدين معنى خاص بنظرهم، متأثر بالبيئة والزمان. مبررين دعواهم؛ بان كثير من الشعوب لها لون متميز من الارث الفلسفي الخاص، ومن هنا لابد الجمع والتوفيق بين الفلسفة والدين<sup>(٢٤)</sup>. ويصف الاخوان حال مجتمعهم، وما وصل اليه من فساد استشرى في عصرهم، من سوء الخلق والانحلال الديني، وشك الناس في الآخرة؛ فيقولون: (ان اكثر اهل زماننا لناظرين في علم النجوم شاكون في امر الآخرة متحيرين في احكام الدين جاهلون في اسرار النبوات منكرون البعث والحساب فدلنا على صحة امور الدين من صناعتهم واحتجاجنا عليهم من عملهم ليكون اقرب من فهمهم وأوضح لتبينهم)<sup>(٢٥)</sup>

فهم يسعون لتتقيف وتهذيب الامة، وذلك بتطهيرها مما لحق بالشرعية من بدع وضلالات مستحدثة ويقولون ان الشرعية دنست بجهالات اختلطت بالظلال؛ ولا سبيل لغسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية، وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية مع الشرعية الاسلامية حينها يحصل الكمال<sup>(٢٦)</sup>، اي ان هدفهم الرئيسي؛ هو ان يبينوا ان الشرعية الاسلامية والفلسفة اليونانية لا يتعارضان بشيء، وكان هذا هدف مشتركاً للحركة الفلسفية كلها ابان القرون الوسطى جميعاً اسلامية كانت في الشرق العربي؛ او مسيحية في اوربا<sup>(٢٧)</sup>. ويقرر الاخوان انهم ما فعلوا ذلك؛ الا ابتغاء وجه الله عز وجل؛ وينقدون الناس من ارائهم الفاسدة، التي اضررت بالنفوس، ومن العقائد الخبيثة التي حرفت الدين. والى جانب الهدف الديني الذي صرح به الاخوان في اكثر من موضع في رسائلهم؛ نلمح هدفهم الباطني الذي كانوا يعملون من اجله خفية؛ وهو الهدف السياسي، الامر الذي جعل من اخوان الصفاء؛ جماعة متمردة على الاوضاع السياسية في

الدولة العباسية، وساخته على نظام الخلافة الإسلامية<sup>(٢٨)</sup> فهم كانوا خصوصاً للنظام السياسي القائم في بغداد، كما لم يكونوا مخلصين للنظام السياسي القائم في القاهرة. وإنما كانت لهم اغراض سياسية متطرفة<sup>(٢٩)</sup> فهم يعملون جهدهم للوصول الى السلطة والاستيلاء على مقاليد الحكم شأنهم في ذلك معظم الحركات الدينية. وكذلك يريدون قلب النظام العقلي المسيطر على حياة المسلمين فالجماعة متأثرة بمقولة الميثاغوريين ومتأثرة بمحاولة افلاطون<sup>(٣٠)</sup> وهم يرون ان لانجاة لافي الانظام الى جماعتهم ويقولون: (فأن كنت عازماً على طلب اصلاح الدين والدنيا فلهم بنا مجتمع مع جماعه الاخوان فضلاء ونقتدي بسنه الشريعة من صدق العاملة ومحض النصيحة وصفوة الاخوان)<sup>(٣١)</sup>، ويصف اخوان الصفا مالت اليه دولة بني العباس من فساد وظلم وييشرون بقرب ظهور مملكتهم دولة اهل الخير وزوال دولة اهل الشر "ويعنون بها دولة بني العباس" الذين استكبروا في الارض واستذلوا جماعة من المؤمنين كما استذلوا ذرية النبويه واهل بيت الرسالة ومنعوا ان يسعوا في الرض بالاصلاح العام والنفع التام والجموهم عن النطق والحكمه ويقرر الاخوان الحالة التي وصلت لها الدولة العباسية فيقولون (لقد تناهت دولة اهل الشر وظهت قوتهم وكثرت افعالهم في العالم في هذا الزمان وليس بعد التناهي في الزيادة والانحطاط والنقصان واعلم ان الدولة والملك ينتقلان في كل دهر وزمان من امة الى امة ومن اهل بيت لى اهل بيت ومن بلد الى بلد وان دولة اهل الخير يبوا اولها من قوم علماء وحكماء اخيار فضلاء يجتمعون على رأى واحد وينتفقون على مذهب واحد ودين واحد ويعقدون بينهم عقداً وميثاقاً لا يتجادلو ولا يتقاعدوا عن نصره بعضهم البعض ويكونو كرجل واحد في ميع امولهم وكنغس واحد في جميع تدبيرهم)<sup>(٣٢)</sup> بذلك يتضح هدف اهل الصفاء هو القضاء على لحكم العباسيين لما يلقاة الناس منهم من صفوف الجور ويمنعون انفسهم بانتقال الحكم اليهم فيقولون (حزن اهل بيت النبوة لما فقدو سيدهم وغاب عنهم واحدهم تخطفوا من بعد ذلك فصار ذلك سببا لاختفاء اخوان الصفا وانقطاع دوله خلان الوفا الى ان ياذن الله بقيام أولهم وثانيهم وثالثهم في الوقات التي ينبغي لهم القيام فيها اذا برزوا من كهفهم واستيقظو من نومهم)<sup>(٣٣)</sup> وانهم ينتظرون مجيء سيد اخوان الصفا الذي سيأتي يملاء الارض عدلا بعدما ملئت جورا وظلما ويفك الناس من اسر العبودية ويظهر دعوة اخوان الصفا ويشيد مدينتهم الفاضلة المرتفعة في الهواء المليئة بالتعاون في الدين والمعاش والتفاني في اصلاح الدين والدنيا وبظهوره يكون ظهور السعادات كلها وهو تمام العالم وعوده الخلق الى اوله ورجوع الحق الى اهله واعتقاد اخوان الصفا وايمانهم بقرب زوال اهل الشر واحلال اهل الخير هذا يتفق مع نظرية التعاقب الدوري واعمار الدول لابن خلدون ومع نظرية شبينجلر في البعد البيولوجي<sup>(٣٤)</sup>

#### **رابعاً : اخوان لصفاء والتشيع**

ابان ضعف الدولة العباسية استطاعت فرق الشيعة الوصول الى حكم واقامت لها دولاً شرقاً وغرباً , على راسها الدولة الفاطمية<sup>(٣٥)</sup> التي نشاة في اخر القرن الثالث الهجري في شمال افريقيا ثم انتقلت الى مصر وازدهرت فيها لفترة طويلة من الزمن<sup>(٣٦)</sup> , وتنقسم الشيعة الى فرق وطوائف هم: الغلاة<sup>(٣٧)</sup> والمتدلجون<sup>(٣٨)</sup> , الذين ينقسمون الى الزيدية والاثنا عشرية والاسماعيلية<sup>(٣٩)</sup> وقد اقر اخوان الصفا على انفسهم بالتشيع في اكثر من موضع من الرسائل ومنها: (لكيما اذا نظر فيها اخواننا وسمع قراتها اهل شيعتنا فهموا بعض معاهنينا وعرفوا حقيقة ما هم مقرون به من تفضيل اهل بيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لانهم خزان علم الله ووارثو علم النبوة تبين لهم تصديق ما يعتقدون فيهم من العلم والمعرف والفهم والتميز والبصيره في الافاق)<sup>(٤٠)</sup> يؤمن اخوان الصفا بوصية الامام علي (عليه السلام)<sup>(٤١)</sup> وقد كشفوا عن عصبيتهم بكلام لا يحتمل التأويل والمجاز فيصرحون بقولهم (ومما يجمعنا ويايك الاخ البار الرحيم محبة بيها عليه السلام واهل بيته الطاهرين وولاية امير المؤمنين علي ابن ابي طالب خير الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين)<sup>(٤٢)</sup> كذلك يقولون (واعلم ان لكل نفس من المؤمنين ابوين في العالم الارواح كما ان

لاجسادهم ابوين في عالم الاجساد ويستشهدون على ذلك بقول النبي خاطب به علي ابن ابي طالب انوانت يا علي ابوا هذه الامم وهذه الابوة روحانية لاجسامانية<sup>(٤٣)</sup> ويؤكد اخوان الصفا انهم من ال بيت النبي عليهم السلام؛ فيقولون (اعلم ايها الاخ ان جماعة اخوان الصفا حق الناس عبادة بالشريعة مراعاة اوقاتها واداء فروضها ومعرفة تحليلها وتحريمها؛ لانا لخص الناس بها؛ واولاهم بحملها؛ واقرب الناس الى من جاءت على يديه؛ واولاهم به)<sup>(٤٤)</sup>. وينكر اخوان الصفا بعض الطوائف ادعاءها التشيع<sup>(٤٥)</sup>، لانها تجعله سترأ لها في حين انها لا تفهم حقيقته فاذا انهبوا عن منكر فعلوه بارزوا باضهار التشيع فيقولون: (ومن الناس طائفة ينسون الينا اجسادهم وهم براء بنفوسهم منا، ويسمون انفسهم العلوية، وما هم من العلويين ولاكن في اسفل السافلين لا يعرفون من امرنا الا نسبة الاجساد)<sup>(٤٦)</sup> ويقولون في موضع اخر (ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسب لها مثل النائحة والقصاص؛ ولا يعرفون من التشيع؛ الا التبرى والشم والطعن واللعن والبكاء مع النائحة وحب المتدينين بالتشيع، وترك طلب العلم؛ وتعلم القران والفقہ في الدين)<sup>(٤٧)</sup> مع ان التشيع في نظر اخوان الصفا؛ ليس مجالاً للتكسب؛ ولا ميداناً لتبادل الشتائم واللعنات؛ وهؤلاء يجعلون شعارهم لزوم المشاهد وزيارة القبور كالثواب؛ مع انهم بالبكاء على انفسهم اولى من البكاء على غيرهم. وهكذا يعيب اخوان الصفا؛ هذه الطوائف؛ موقفهم السلبي تجاه معتصبي حقوق ال البيت واكتفاءهم بالحزن<sup>(٤٨)</sup>. ويرى البعض ان عقيدة اخوان الصفا الظاهرة برسائلهم تتفق مع تعاليم المذهب الشيعي، فإخوان الصفا يودون ائمة ال البيت عليهم السلام في مواقفهم من اعدائهم. اذ هم شهداء مطهرون استشهدوا في سبيل عقيدتهم القائمة على العقل<sup>(٤٩)</sup>، ويؤكدون السمع والطاعة للائمة المهديين فيقولون (وعلى الرعية ان تسمع وتطيع للائمة المهديين خلفاء الله في ارضه فذلك شرط لانتقام الامور واستقامتها في ذلك صلاح الجميع وفلاح للكل)،<sup>(٥٠)</sup> ومنهم من ينتسب اخوان الصفا لفرقة الاسماعيلية؛ كما جاء ببعض الرسائل<sup>(٥١)</sup>. اذ يرون اتفاقهم مع الاسماعيلية كثيرا، لانهم يختلفون في بعض الجوانب، فإخوان الصفا يعتمدون على جانب فكري بكفاحهم من اجل التغيير الاجتماعي<sup>(٥٢)</sup>، اما الاسماعيلية فالجانب التطبيقي بارز ابنظريتهم، اذ كان لهم سلطة دينوية قائمة<sup>(٥٣)</sup>

### المبحث الثاني

#### نظام جماعية اخوان الصفا

#### اولاً : مراتب اخوان الصفا

ان للعدد دوره في التسلسل الهرمي داخل تنظيمهم، حيث ان عمر الانسان عبارة عن مراحل؛ ولكل مرحلة متطلباتها وخصائصها وقابليتها<sup>(٥٤)</sup>، لذلك حددوا لك مرحلة ما يتفق وطبيعتها؛ وعلى الاخ ان يبدأ بالمرحلة الاولى؛ فاذا نجح في ترقى للثانية؛ وهكذا صعوداً بالمراتب؛ وصولاً للاخيرة الرابعة<sup>(٥٥)</sup>. المرتبة الاولى: خاصة بالاعضاء المبتدئين الذين تتراوح اعمارهم بين السادسة عشر والثلاثين، يسمونهم: (مرتبة ارباب ذوي الصناعة) تمثل قاعدة التنظيم ويظهران الرسائل الفت لهؤلاء، لان الخطاب فيها موجه دائماً للاخ البار الرحيم<sup>(٥٦)</sup> هذا المرحلة الاخ يتلقى المبادئ العامة لجميع فروع المعرفة المتداولة في عصره؛ التي تناولها الرسائل<sup>(٥٧)</sup> المرتبة الثانية: خاصة بالاعضاء الذين اكملوا الثلاثين حتى للاربعين، يسمونهم (الاخوان الاخيار الفضلاء) مرتبة الرؤساء ذوي السياسات، يتلقون الفلسفة، ويتسعون لدراستها؛ كما عليهم بجانب هذا الدراسة الاشراف المباشر على اصحاب المرتبة الاولى، والمؤيدين لجماعة اخوان الصفا. المرحلة الثالثة: خاصة بالاعضاء الذين اكملوا الاربعين حتى الخمسين، يسمونهم (الاخوان الفضلاء الكرام) وهؤلاء هم (اصحاب الامور النهي) يحلون المشاكل والخلافات التي تظهر بين الاخوان بلطف وحسن التصرف والادارة وهم (يعرفون الناس معرفة مطابقة لدرجاتهم)، تقع على كواهلهم ادارة الدعوة والتنظيم ومنهم يعين مسؤولو المناطق والفروع. المرتبة الرابعة: خاصة بالاعضاء الذين اكملوا الخمسين من العمر، وهم (يشاهدون الحق عياناً)، مرتبة الحكماء وكل الاخوان المدعون لهذه المرتبة، وهي اعلى مرتبة في نظرهم، ومن يصلها يكون من الواصلين حسب التعبير الصوفي<sup>(٥٨)</sup>. واصحاب

هذه المرتبة يشكلون رأس هرم التنظيم، ويتوفر فيهم جل خصال الانبياء يمثلون بأجمعهم منزلة الرئيس، المؤهل لمنصب الخلافة<sup>(٥٩)</sup>، عرفاً بالقيادة الجماعية. اطلق ماكدونالد على تلك المراتب طبقة المريدين، او الدارسين ثم المعلمين ثم القادة والمرشدين ثم المقربين من الله الواصلين. تآثر اخوان الصفاء بتقسيمهم، بنظرية افلاطون في التربية والتعليم، اذ جعل مراحل التعليم ثلاثة<sup>(٦٠)</sup>، المرحلة الاولى: من الولادة لسن العشرين، يدرس التلميذ الدراسات الانسانية والتربية والموسيقى. المرحلة الثانية: تبدأ بالعشرين حتى الثلاثين، وتخصص هذه الفترة لدراسة الرياضيات والعلوم. المرحلة الثالثة: تبدأ بالثلاثين للخمسين، تخصص خمس سنوات منها لدراسة الفلسفة، وتخصص الخمس عشر الباقية للجانب التطبيقي للاعمال رلادارية والقيادة الحربية. وحينما ينجح اصحابها المرحلة بحياتهم العملية؛ كنجاحهم بالدراسات النظرية، فيرتقون للمرحلة الاخيرة، وهي مرتبة الحكام؛ وخالصة الخلاصة. وقد زال في نفوسهم الطمع في هذا السن، وما زالوا موفورين النشاط؛ فيعيشون فلاسفة قائلين بتأمل المعقولات الصرفة والخير المطلق<sup>(٦١)</sup>، وهنا نجد الاخوان يتفقون مع افلاطون في ان المرحلة الاخيرة تبدأ ببلوغ الخمسين، وهي مرتبة الحكماء والحكام. واستناد اخوان الصفاء تقسيماتهم بدعائم اسلامية فهم منها: المرحلة الاولى تبدأ (بورود القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات على القوة الناطقة)، ويكون بعد خمسة عشر سنة من مولد الجسم، اشارة لولاية الكريمة (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم)<sup>(٦٢)</sup>. والمرحلة الثانية تبدأ بورود (القوة الحكيمة على القوة العاقلة) بعد ثلاثين سنة من مولد الجسم، اشارة لولاية الكريمة (ولما بلغ اشده أتيناها حكما وعلما)<sup>(٦٣)</sup>. وفي (حتى اذ بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه)<sup>(٦٤)</sup>. والمرحلة الرابعة<sup>(٦٥)</sup> تبدأ بورود القوة الملكية بعد خمسين سنة من مولد الجسم، اشارة لولاية الكريمة (يا أيها النفس مطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)<sup>(٦٦)</sup>. ثم يرون اخوان الصفا حديثا للنبي صلى الله عليه واله (لا يزال في هذه الامة اربعون رجلا من الصالحين على ملة ابراهيم الخليل)، وبناء على هذا الحديث فان الاخوان يقولون ان بين هؤلاء الاربعة اربعة يسمون الابدال لانهم بدلوا خلقا بعد خلق وصفو تصفية بعد تصفية؛ وهؤلاء الاربعة منتقون من جملة اربع مائة من الوزهاد المخلصين من اربعة الاف من المؤمنين التائبين العارفين، وكل ما مضى شخص من الاربعة حل محله شخص من الاربعة، وعلى هذا النحو تيسر مسيرة التعويض في سلم الترقيات بتنظيم اخوان الصفاء<sup>(٦٧)</sup>.

### ثانياً : الدعوة

اخوان الصفا حريصون بنشر دعوتهم بين الشباب دون الشيوخ، لقناعتهم ان نفوس الشباب مثل ورق ابيض نقي لم يكتب عليه شي، فتستقر الدعوة في نفوسهم وتنمو (فينبغي لك ايها الاخ ان لا تنتشغل باصلاح المشايخ الهرمة الذين اعتقدوا من الصباراء فاسدة وعادات رديئة واخلاق وحشية فانهم يتبعونك ثم لا ينصلحون وان صلحوا قليلا فلا يفلحون ولكن عليك بالشباب السالمي الصدور الراغبين في الاداب المبتدئين بالنظر في العلوم) اذ يكون بذلك خلق جيل لا يعرف الهوى والجدل غير متعصب على المذهب، ويستدل الاخوان؛ بان الله تعالى مابعث نبي الا وهو شاب ولا اعطى لعبد حكمة الا وهو شاب؛ ذاكرين قوله تعالى (انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى)<sup>(٦٨)</sup>، وكان الاخوان يعملون لضم اعضاء جدد الى صفوف تنظيمهم، واعادهم الاعداد المطلوب، الى جانب محولة كسب المؤيدين المتعاطفين مع اهدافهم، ويبدوانهم حققوا في هذا المضمار نجاحا (ان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد فمنهم طائفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والعمال والكتاب ومنهم طائفة من اولاد العلماء والادباء والفقهاء وحملة الدين ومنهم من اولد الصناع والمتصرفين وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة احدا خواننا ممن ارتضينا في بصيرته ومعارفه لينوب عنا في خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم)<sup>(٦٩)</sup>. وعلى الاخ المسؤول عن التنظيم ان يتفرس في الشخص، ويتتبع اخباره؛ ويراقبه بدقة، فاذا توسم فيه الاستعداد للانضمام والاستفادة منه كعضو ومؤيد؛ عليه ان يكتب تقريرا حول ذلك ويرفعه الى

الجهة التي يتبعها تنظيميا لتقرر وتبت في امره (فأدأعرفت منهم احدواست منه رشدا عرفنا حاله وماهوسبيله من امر دنياه وطلب معاشه وتصرفه في حالاته لكي نعرف ذلك ونعونه على مايليق به المعاونة). وهذه المعاونة تكون من وراء الشخص ودون ان يعرف مصدرها في اول الامر (فان كان ممن يدم السلطان ويتصرف في اعمالهم اوصينا اخواننا ممن يكون بحضرة السلاطين والملوك بالنيابة عنه والنصيحة له وحسن الراي فيه لدى الملوك والسلاطين والوزراء وان كان من ابناء لئناء والدها قين الاشراف وارباب الضياع واوصينا واخواننا, ممن يتولى عمل السلطان بصيانتة وحسن معاونتة في ملته وكف الاذيه عنه وقبض ايدي الظالمين عن البسط اليه وان كان من اصحاب النعم وارباب الاموال عاوناه بحسب ذلك وان كان من الفقراء المحتاجين واسيناه ما علمنا الله عز وجل وان كان يرغب العلم والحكمة والادب وامر الدين وطلب الآخرة علمناه ما علمنا الله عز وجل والقينا اليه من حكمتنا واطلعنا في اسرارنا بحسب ما يتحمل عقله وتتسع له نفسه وتتوق اليه همته ان شاء الله عز وجل) (٧٠) وبعد ذلك ياتي دور الاتصال المباشر ومفاتحة الشخص وقد فهمنا من النص السابق ان لكل طائفة او طبقة داعية او منظم, اعد اعداد خاصا لهذا الامر فان كان الشخص المراد ضمه الى الجماعة من الولاة وكبير موظفي البلاط فعلى الداعي ان يفاتحه في الامر بعد ان يتفرغ من ذلك الشخص من اعماله اليومية وان يكون في حالة نفسية مرضية, وتكون المفاتحة في خلوة (اقرأ عليه منا التحية والسلام وبشره بما يسره من نصيحة الاخوان وعرفه شدة شوقنا الى اخائه ومودته وولايته والله يوفقه وايانا للشدد ويهديه وايانا للرشاد ثم اقر اعليه هذه الخطابية وعرفه معانيها وفهمه مغزاهما ومقصدها ثم عرفنا ما يكون منه الجواب) (٧١).

واما الخطبة فهي وان كانت طويلة الا ان فيها تبيين لمسيرة الاخوان تاريخيا (اعلموا ايها الاخوان ان كل دولة لها وقت منه تبتدى ولها غاية اليها ترتقي وحده الية تنتهي واذا بلغت الى اقصى غايتها ومنتهى نهايتها وتخذت في الانحطاط والنقصان وبدأ في اهلها والشؤم والخذلان واستئاتف في الآخرة القوه والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذا ويضعف ذلك وينقص الى ان يضمحل الاول المتقدم ويتمكن الحادث المتأخر والمثال في ذلك مجازي واحكام الزان وذلك ان الزمان كله نصفه نهار مضى ونفه ليل مظلم وايض نصفه صيف حار ونصفه شتاء بارد وهما يتداولان في مجيئهما وذهابهما كلما هب ها رجع هذا وتاره يزداد هذا وينقص هذا وكلما نقص ذلك في احدهما زاد في الآخر حتى اذا تناهيا الى غايتها ابتداء النقص في الذي تناهيا في الزيادة وابتدات الزيادة في الذي تناهى في النقصان فلا يزالان هكذا وهذا دابهما الى ان يتساويا في مقدارهما ثم يتجاوزان على حالتئهما الى ان يتناهيا الى غايتها من الزيادة والنقصان وكلما تناهى احدهما في الزيادة ظهرت قوته وكثرة افعاله في العالم وخفيت قوة ضده وقلت افعاله فهكذا حكم اهل الزمان في دوله الخير ودوله الشر فتاره تكون القوة والدولة وظهور الافعال في العالم لاهل الخير وتاره تكون القوه وظهور الافعال لاهل الشر كما ذكر الله عز وجل (وتلك الايام نداولها بين الناس) (٧٢), وقد ترون ايها الاخوان ايديكم الله وايانا بروح منه انه قد تناهت قوه اهل الشر وكثرة افعالهم في العالم وفي هذا الزمان وليس بعد التناهي في الزيادة الا الانحطاط والنقصان. واعلم ان الملك والدولة ينتقلن في كل دهر وزمان ودور قرن من امه الى امه ومن اهل بيت ومن بلد الى بلد. واعلموا ان دوله اهل الخير اولها من قوم خيار فضلاء يجتمعون في بلد وينتفقون على راي واحد ودين واحد ومذهب واحد ويعتقدون عهدا وميثاقا يتناصرون ولا يتخاذلون ولا يتقاعدون عن نصره بعضهم بعضاً ويكونوا كرجلا واحد في جميع اموالهم وكنفس واحد في جميع تدابيرهم وفيما يقصدون من نصرة الدين وطلب الآخرة ولا يعتقدون سوى رحمه الله ورضوانه عوضاً فابشروا ايها الاخوان بما اخبرناكم وثقوا في الله في نصرته لكم اذا بذلتو جهودكم وكما وعد الله تعالى). (٧٣)

في قراءة الخطبة على من يدعى الانضمام لجماعة الاخوان, واغراءه بالتعاون معهم لتحقيق دولة الخير, التي يطمحون اليها وافساح لامل واسع بتغيير الاحوال التي يقاسونها؛ لالحال افضل تمشياً

مع سنة الكون؛ القاضية بالتغيير الدائم. وبعد الخطبة يستمر الداعي متوجها بكلامه نحو الشخص السائر بخدمة السلطان؛ الذي ربط مصيره به (اخبرنا ايها الاخ عن صاحبك هذا الذي انت متعلق بخدمته ومجتهد في طاعته ومعتزم بغز سلطانه هل تعلم انه كان في هذا الامر الذي هو فيه الان غيره قبله فزال عنه عزه وسلطانه وتفرقة عنه مجموعة اعوانه).<sup>(٧٤)</sup> واذا استجاب الرجل لدعوة الاخوان ووافق على الدخول في صفوف هذه الجماعة وتعهد بالمطلوب من حضور المجلس ويقراء الخطبة السابقة،<sup>(٧٥)</sup> يخاطب الاخوان كل طائفة بما تقبله عقولهم وتتسع له نفوسهم<sup>(٧٦)</sup> فاذا كان المدعو ملكا او سلطانا، فلا بد ان يأخذه من حيث يسهل اخذه فمالك او السلطان يجب ان تتسع رقعة مملكته ويضم اليها بلاد اخرى، فاذا واجده في دعوته ما يتفق ورغبته بل ما يحقق له طموحه تعاون مع اصحابها وهم يبشرونه بان اماله تتحقق وسيتم على يديه نصر الدين وفتح البلاد ويلقون في روعه انهم عرفو ذلك عن طريق علومهم ومعارفهم فان وقع الكلام منه مكانه في القبول فهذا ما يريدونه وان طلب العلامة على ذلك فعندهم دلائل وعلامات وشواهد يعلمها من ينضرا الى تلك العلوم مثلهم وان اراد التاكيد فليبعث اليهم من يثق به ممن يشاكلهم في العلوم والمعارف لتتضح له حقيقة الامر<sup>(٧٧)</sup> ولا شك انهم يقصدون بتلك العلوم والمعارف التنجيم وهذا الاسلوب في الدعوه قائم على الاقتناع والافتناع، ولكن حينما يصبحون قوة ستتغير الطرق فيرغمون الناس على اعتناق ارائهم ويدافع اخوان عن رايهم وموقفهم هذا بان مثلهم كمثل الحكيم الذي دخل مدينه سكانها مصابون بمرض خفي خطر فان اخبرهم بالخطر المحقق بهم لا يستمعون اليه ولغا يصدقونه فاحتال عليهم في ذلك فطلب من بينهم رجالا فاعطاه الدواء فوجد ارجل في بدنه خفه وفي جسمه صحه وفي نفسه قوه فشكره وهم ان يمنحه مكافاه فقال له مكافاتي ان تعيني على مداوه شخص اخر ثم تفرقوا في المدينه يداون الناس واحد بعد الاخر في السر ولما كثر انصارهم ظهروا للناس وكاشفوه بالمعالجه واجبروهم على المداواه حتى شفي اهل المدينه كلهم<sup>(٧٨)</sup>. ويدافع الاخوان عن طريقته هذه عن طريق استخدام الاسلوب الاقناعي في اول الامر ثم استخدام القوه في بث الدعوه في المراحل الاخير بانها قراتها الانبياء فكانوا في بدء دعوتهم يذكرون الناس ما قد نسوه في امر الاخره والمعاد وتنبئتهم من نوم الجهالة قال النبي صلى الله عليه واله في اول مبعثه ابتداء اولاً بزوجه خديجه ثم ابن عمه ثم صديقه ابي بكر وهكذا ان التاموا اربعين رجلا باسلام عمر وهنا اظهر الدعوه<sup>(٧٩)</sup>

### ثالثاً : الخلايا

اخوان الصفا كانوا ياخذون بنضام الخلايا المعروف لدى الاحزاب المعاصرة حيث تلتقي أعضاء كل خليه بصوره دوريه باشراف مسؤول الخليه ويتداولون الاوضاع العامه ويدرسون التوجيهات الصادره والرسائل والتوضيحات الوارده اليهم من الجبهه الاعلى رتبه في الخليه ، الاجتماع الدوري هو دليل الالتزام التنظيمي فالاخوان اينما كانوا لا بد انهم يقوموا بهذا الواجب (ينبغي لآخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد ان يكون لهم مجلس يجتمعون فيه اوقات معلوم لا يداخلهم فيه غيرهم يتذكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم)<sup>(٨٠)</sup> فواجبات كل خلية :

أ- ان تجتمع كل اثني عشر يوماً مره

ب- ان يكون الاجتماع في مكان يأمنون فيه انفسهم بعيداً عن اعين القابله

ت- ان يتطهروا ويتنصّفوا ويكونوا في كامل اناقتهم للاجتماع

ث- الحضور ضروري ولا يتغيب العضو الا لعذر قهري

ومسؤول الخليه هو الذي يرأس الاجتماع ويدير ويشرح ما يستفسر عنه منه (ان الذي عليه ان نوصيك به ونلقيه اليك ونبلغك اياه ونعتمد فيه عليك من مراعاة اخوانك ومن قبلك ومن اصحابك ومن استجاب اليك ويستجيب ان شاء الله ان تجعل لك مجلساً تجمع فيهم جماعات كل اثني عشر يوماً يوماً واحداً يجتمعون فيه حيثما اتفق لهم من مواضع ومكنتهم بحيث يأمنون فيه على انفسهم ويكون اجتماعهم على تقوى من الله عز وجل وصيغته ومراقبه ويتطهرون قبل



حضورهم ويتنصّفون ويأخذون زينتهم باحسن ما يفقدون عليه فاذا اجتمعوا بحيث تراهم وتعاينهم ولا تفقد احداً منهم الا العذر يمنعه من القدوم او الوصول اليك فابرز لهم واخرج عليهم في زيك او حالك والجميل هيتك<sup>(٨١)</sup> ثم مسؤول الخلية ان يتلوا عليهم في لاهذه الاجتماعات (هذه الرسل من اولها الى اخر الرسائلرسالة او مقالة مقالة) وبينها لهم ويشرحها وان يهتم بتقويه علاقه فيما بين الاعضاء<sup>(٨٢)</sup> ثم على مسؤول الخلية ان يبدأ باختبار قاس لهؤلاء الاعضاء حتى يستخلص منهم دعاء فاذا نجحوا في الاختبار ونفذو المهمة التي وكلها اليهم يطلعهم على اسرار الجماعة او يوعزهم في المنطقة التي اسند اليها الاشراف عليها تنظيمياً ويرتبون به (فاذا انت استخلصت منهم طائفة ووضيت سعيهم بعد ايقاعك المحنة بهم في امور دنياهم ومواضع المحبوبات منهم فلحها في المطلوبات فامرتهم ببعض الاقارب المحبوبين وصله الابعاد في الله وانتلوا ونفقوا الاموال في سبيل فافقوا والجهاد بالانفس فبذلوا والسعي فيما يرضى الله فسعوا او الخروج من الغاوطن في الله فخرجوا وفاقوا البلاد والاطان فعند ذلك اذا صبروا على هذه المحن فاهداهم بعلمك واتل عليهم بحكمتك واقرا عليهم الكتاب المصونه والاسرار المخزونه والعلوم المكنونه فعرّفهم جميع ذلك وعلى معاني الاخبار والروايات والمثال والاشارات والعلامات فاذا قبلوا ذلك عنك ورايته مصورا فيهم مستقرا عندهم فاجعل كل جبل منهم جزء ثم ادعهم تاتيكم سعيًا).<sup>(٨٣)</sup> وهناك تعليمات خاصة للداعي او رايس الخلية تنظم تصرفات ومدى علاقتهم بالاعضاء ولا يعرف هؤلاء عنه اشياء اذا هو حامل الاسرار (واحرص ان تباعد بين معرفتهم وبك وبينهم لئلا يطلعون عليك كما اطلعت عليهم فياتون من حيث امننت لانه ليكسل من صاحبك يحق لك ان تثق به وتطمئن اليه)<sup>(٨٤)</sup>. ومن بين التعليمات الواجب اتباعها على الداعي ما يتعلق باهتماماته النفسية والجسديه والمعيشيه : عليه ان يسكن في بين متواضع غير مجلب للانصار ليامن الصوص ومصادر الحكومه وحسد الاخوان وان يكون على حذر دوماً وان يحون الدار مشيداً في موضع غير مزدهم حتى ( يقل جارك ويبعد على الناس مزارك) كما لابد ان تكون ( اخلاقك رصينه وعادات جميله وافعالك مستقيمه تؤدي الامانه الى اهلهما كائنا من كان من ولي وعدو تاخذ نفسك بحفضها وترعى حق من استرعاك حقها وتحسن مجاوره جارك وتصفى موده صديقك وتخلص المحبه لمحبتك مع قلبه الطمعوازاله الفزع في مستعجل زائل وحادث نازل وتريد ماتريد لنفسك)<sup>(٨٥)</sup>

#### رابعاً : الشفرة

امعانا في سرية العمل التنظيمي وضع الاخوان كتابة خاصة بهم، تتم بها المراسلة الدائرة بين الدعاة ومركزهم الرئيسي فيقولون: (وارينا ان نكتب ماتريد بحروف ركبناها بكلمات نظمناها)، وبذلك تكون لهم لغة فيما بينهم لا يشاركون فيها احد<sup>(٨٦)</sup>، واثبتو شكل هذه الحروف في الرسالة الجامعة<sup>(٨٧)</sup> وهي تختلف عن الحروف العربية في الشكل؛ واما الابدجية فهي بالنسبة لكلمات لغتهم ومفرداتها لا يعرف عنها شيء، اذ لم يدونوا في كتبهم المتداوله؛ ولكن يبدو ان مفرداتهم العربية نفسها لانهم استخدموا معان اخرى غير تلك التي وضعت لها، وان نقول بعبارة اخرى ان قصدهم بلغتهم الخاصة هو ما يعرف بالشفرة، فالجج عند الاسماعيلية هو صحبة السادة الائمة من اهل البيت، والاحرام هو الخروج من مذهب لاضداد، والفحشاء هو ذكر المحامد للطغاة التمرديين، والغبي تقديم المفضل على الفاضل.<sup>(٨٨)</sup> الا ان اخوان الصفا كثيرا يقولون: وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا لفهم هذه الاشارة والرمز<sup>(٨٩)</sup> ولكن يبدو من سياق الكلام والمقام ان قصدهم فهم الامور الدقيقة الواردة في رسالة ما. الاخوان يحاطون لكل شيء حتى لا يفشى لهم سراً ويكونوا في مأمن. واما اذا خرج عليهم عضو من جماعتهم؛ هنا يجب على مسؤول الخلية ان يتصل به ويحاول التأثير عليه بالعودة للصف (وقل له قولا لينا وعظه عظة المؤمنس له فان تاب واناب فهو على ماتريده منه)<sup>(٩٠)</sup>، وان ابي (فعقوبته في ذلك ان نخرج من صداقته وننبرا من ولايته ولا نستعين به في امورنا ولا نعاشره في معانلتنا ولا نكلمه في علومنا ونطوي دونه اسرارنا ونوصي

بمجانبيه اخواننا).<sup>(٩١)</sup> اذ يكتفون بالعقوبة الادبية اي الفصل؛ دون العقوبة المادية او الجسدية، خوفاً ان يؤدي العنف لبث اسرارهم امام السلطة، من قبل الشخص الخارج؛ دفاعاً عن نفسه، لذا يميلون لمنهج القران؛ باقناعه باللين (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك).<sup>(٩٢)</sup>

### المبحث الثالث : عصر اخوان الصفا

نرى ان من المفيد في دراسة اخوان الصفا استعراض الملامح البارزة والسائدة في عصرهم بشكل مختصر، بغية العثور على حلقات التأثير والتأثر، للتعرف على الخلفية الدافعة لتكوين جماعة الاخوان، وابراز الظواهر المتحكمة في رسم ملامح القرن الرابع الهجري؛ عصر الاخوان، اذ من العسوية فهم ارائهم دون ذلك، ونقتصر هذا المبحث لالقاء نظرة عامة مختصرة لمجمل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، دون الدخول في التفاصيل بقدر ما يخدم هذه الدراسة.

### اولاً : الحياة السياسية

كان مقتل المتوكل العباسي ٢٤٦هـ<sup>(٩٣)</sup> على يد بعض القادة جنداً الاثراك، ايداً انابيدء صفحة جديدة من تحكم قادة الجندي في سياسة الدولة العباسية، وتغيير الخلفاء الذين باتو لعبه تستهويهم الى ان استولى البويهيون على حضارة الخلافة ٣٣٤هـ. فعندما نقلني نظرة على تلك الفترة التي تبلغ حوالي نحو نصف قرن تقريباً، نجدان بين الخلفاء الستة عشر الذين تعاقبو على الحكم اربعة منهم فقدماتوا حتف انوفهم، اما الباقيون، فقد خرجوا من الخلافة قتلاً او خلعاً، وان بعض منهم تولى الخلافة يوم واحد كابن المعتز فقد قتل، وبعضهم لثلاثة ايام كالقاهر في المرة الاولى من توليه الخلافة،<sup>(٩٤)</sup> وكما يقول (كان الخليفة في يدهم كالاسير ان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه)<sup>(٩٥)</sup> وفي اول القرن الرابع الهجري كان المقتدر<sup>(٩٦)</sup> هو الخليفة وقد انتخب ٢٩٥هـ من قبل الوزير العباسي ابن حسن بمشاوره بعض القادة الاثراك المتنفذين وله من العمر ثلاثة عشر سنة، انتخبه الوزير وهو لاء العسكريون، رغم وجود الاصلاح من بني العباس، كي يستغلوا صغر سنه، فيحكموا قبضتهم على السلطة ويتغلبوا على خصومهم ومنافسيهم<sup>(٩٧)</sup>، فأدى هذا الوضع الى اشتداد الازمات، فالوزير والمهيمنون على مقاليد الحكم لم يكونوا مهتمين بالمشاكل المستعصية التي كان الشعب يعاني منها، بل كان جل همهم بعد تصفية الخصوم الطامعين بالحصول على الاموال والعقارات، مستخدمين اساليب الجشع، وقربيهم من المقتدر واهله<sup>(٩٨)</sup>، وحولها بعض جواريها في معترك جمع الاموال وهي بحكم شخصيتها القوية والمؤثرة على ابنها، وبصفتها ام الخليفة تمكنت من التغلب على الوزير الذي كان له اليد الطولى في تولي ابنها الخلافة، واستطاعت عزله عن كتلة الضباط الاثراك واستمالتهم اليها فباتت الوزارة بحوزتها، تمنحها لمن يدفع اكثر، فحامداً بن عباس، الذي لم يكن له من الخصال ما يؤهل له لتولي الوزارة اخذها من ام المقتدر بعد ان قدم لها ما طلبت<sup>(٩٩)</sup>، وفي عهد المقتدر الذي امتد نحو خمس وعشرين سنة، تولى الوزارة عشر وزيراً، وتقلدها بعضهم مرتين او ثلاثاً<sup>(١٠٠)</sup>، وكان الدافع وراء هذا التغييرات الوزارية المتكررة المال، فقد اتلف الخليفة كل ما كان موجود في خزائن الدولة، واما وارداتها فكانت تدخل جيوب كبار المسؤولين، وعندما يحتاج الخليفة للاموال، اكان لتسيير اموره، اول منح الهبات لقادة الجيش في المناسبات، كان على الوزير ان يتدبر توفيرها، واذا لم ينجح في مهمته يعفى عن منصبه، وتصادر امواله، او يقتل على يد البديل الجديد، الذي دفع المبلغ، الذي يساوي راس هذا الوزير المقال، وربما يرجع مرة اخرى لمنصبه، الذي فقده بعد ان يكون قد دفع الثمن مجدداً، وبذلك يكون قد استرد حريته، بالاقتصاص من منافسيه واخرجه، فأن مقلة؛ بعد ان صودرت امواله وعذب عادل لوزارة مقابل نصف مليون دينار دفعها الخليفة<sup>(١٠١)</sup>، وفي صراع دموي بين القائد العام للجيش ومؤنس المظفر<sup>(١٠٢)</sup>، ومحمد بن ياقوت الحاجب عام ٣٢٠هـ

(١٠٣) قتل المعتدروقطع راسه وحمل بين يدي المظفر وبقية جثته مرمية على قارعة الطريق، واجلس اخيه القاهر (١٠٤) على كرسي الخلافة، وكان القاهر (مقدما على سفك الدماء أهوج محبا للمال ردي السياسة) ومولعا بالشرب، لا يكاد يصحو من السكر (١٠٥). وبعد ان قضى في منصبه سنة وستة اشهر اتفق قادة الجيش الاتراك على خلعه فقبضوا عليه وسلموا ولم يسمل قبله خلفاء، وقد شوهد فيما بعد وهويتكف في جامع المنصور ببغداد (١٠٦). وبعد القاهر جاؤوا بالرضي ٣٢٢هـ (١٠٧). فاسند الوزارة على التوالي لعدة اشخاص، الا انهم لم يتمكنوا الخروج من الضائقة المالية التي دفعت بالخليفة لتسليم مقاليد الامور لمحمد بن رائق (١٠٨). قائد الجيش، ومنحه لقب امير الامراء عام ٣٢٤هـ، لقاء قيامه بدفع النفقات اللازمة، فصارت الكلمة بذلك للجيش في كل مجالاته واستولت ارباب السيوف على الدولة وبذلك لم يبق الخليفة لاسمه، وظهوره في المناسبات الدينية والرسمية، وكان اسم امير الامراء يذكر بجوار اسم الخليفة في خطبة الجمعة وهو اجراء لم يعهد المسلمون (١٠٩). وأبث الراضي في الحكم ستة سنوات، وكان مصيره القتل، بيد الجنود الذين جاءوا بالمتقي (١١٠) فبقي على عرشه اربع سنوات ثم خلع وسمل، وتولى الوزارة في هذه المدة القصيرة سبعة وزراء على التوالي وكما يذكر (ابتدأت الوزارة تتضع ويقلدها كل ن أيس لها بأهل حتى بلغت في سنة ثلثين وثلثمائة الى ان تقلد وزارة المتقي ابو العباس الاصفهاني الكاتب؛ وكان في غاية سقوط المرأة والرقاعة) (١١١)، فأبازاحة المتقي ٣٣٣هـ بدأ المستكفي (١١٢) اتصالاته، فعرض عن طريق احد الجوارى مبلغ ثمانمائة الف دينار على توزون القائد العام للجيش فيها، اذ ارشحه للخلافة وواصله اليها، كلما انه سيكون رهن اشارته فتم الاتفاق بين الرجلين وارتقى المستكفي الخلافة بهذه المؤامرة الدينية، واما الجارية فقد عيبت قهرمانة للخليفة، مقابل قيامها بهذه الخدمة لكلا الطرفين (١١٣). عام ٣٣٤هـ دخل البويهيون (١١٤) العراق، فوزع الخليفة الالاقاب على امرائهم، وامر بضرب القابهم على الدينار والدرهم، الا ان البويهيين احسبوا مؤامرة في الخفاء تحاك ضدهم، يشارك فيها الخليفة وقهرمانته، فسار عولخلع المستكفي وسلموه، كما قطعوا لسان الجارية (١١٥). ولم تكن اوضاع المسلمين، تحت ظل بني بويه، بأحسن مما سبقها، فالتصارع على اشده؛ بين طلاب السلطة في بغداد (١١٦). والخليفة يمثل الحلقة الاضعف، التي يركز عليها الجيش لفرض سيطرتهم على الدولة، فلم يحضى الخليفة باحترام الجيش، كماله يمكن باستطاعته ممارسة صلاحياته كرأس للدولة ففي عام ٣٢٣هـ اصدر القائد العام للجيش تعميما لجميع دوائر الدولة؛ انه لا يقبلواي كتاب رسمي حتى لو كان موقعا من الخليفة نفسه؛ مالم يكن عليه توقيع (١١٧)، فقد كان الخليفة تحت رقابة الجيش، فالويل له، ان حاول مخالفة القادة، فعندما وهم الوزير علي ابن مقله كلام من مؤسس قائد الجيش وبلق الحاجب، ان للخليفة اتصالات مربية ضدهم، فعين مؤسس احد ضباط في قصر الخليفة لتفتيش الداخلين عليه والخارجين منه والكشف عن وجوده النساء المترددات على القصر، وفي احد الايام حمل لدار القاهر وعاء فيه لبن فادخل الضابط يده فيه، مخافة ان يكون بداخله رسالة (١١٨). واستمر الادلالات لرمز الخلافة لدرجة (اضطربت احوال الخلافة ولم يبق لها رونق، والوزارة وتملك البويهيين وصارت الوزارة من جهتهم، والاعمال اليهم) ولم يكن للخليفة الا كاتب يدير اموره، ووصل به الامر ان يخرج لاستقبال الامير البويهي (١١٩). ومعز الدولة البويهي (١٢٠) فكر بازالة الخلافة عن بني العباس ويوليها احد العلويين، الا ان بعض مستشاريه، نصحه بالتخلي عنها (انك اليوم مع خليفة تعتقد انت واصحابك، انه ليش من اهل الخلافة ولو امرتهم بقتله

فقتلوه مستحلين دمه، ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقدانت واصحابك صحة خلافته ولو امرهم بقتلك لفعلو<sup>(١٢١)</sup>. هذه طلة مختصرة لرحلة الخلافة العباسية السياسية، في القرن الرابع الهجري، بكل ماشابها من مظاهر الانحطاط والسقوط، حتى انفصلت اجزاء واسعة من الدولة العباسية. اخوان الصفا كانوا خصوصاً للنظام السياسي ببغداد، حيث كانت لهم اهداف سياسية، نحو السلطة السياسية والاستيلاء على مقاليد الحكم، شأنهم شأن معظم الحركات الدينية، ويريدون قلب النظام العقلي والسيطرة على حياة المسلمين، فالجماعة متأثرة بما كان بالعالم اليوناني، من محاولات تشبه محاولاتهم السياسية لاذافهم يريون؛ لانجاة الابانضمام لجماعتهم، ويقولون (فان كنت عازماً على طلب اصلاح الدين والذنيافهم بنامجتمع مع جماعة اخوان الصفا فضاء ونقتدي بسنة الشريعة من صدق المعاملة ومحض النصيحة وشفوة الاخوان)<sup>(١٢٢)</sup>

### ثالثاً : الحياة الاجتماعية

أبرز الظواهر التي كانت تتحكم بالمجتمع العباسي، هي الخصومات المذهبية والتعصب القومي والانحلال الخلقي. اما الخصومات المذهبية، يمتد جذورها لظهور الخوارج، وموقفهم المعروف من قضية التحكم، وقد انقسموا على انفسهم وتطرف الكثير منهم، حتى ان بعضهم استحل نساء مخالفيهم ودماء ابنائهم<sup>(١٢٣)</sup> واجتمعوا كلهم على تكفير من قبل بالتحكيم<sup>(١٢٤)</sup> ولما اتسعت دولة الاسلام، وتكاثر المسلمون، وتكاثر الفرق والمذاهب الاسلامية، اذ دخلت شعوب لها خصائص عقلية وبيئية فذهبوا مذهباً ورفقاً يرون فيها التلائم مع عقلية ومشاعره، اوجد فيها تحقيق غايتها، ومن الممكن القول؛ ان القادمين الجدد اثاروا مسائل وقضايا جديدة للبحث والنقاش، كما ظهرت من خلال المزج بين ثقافتهم السابقة والاسلام، الذي اعتنقوه فرقا جديدة، وتشعب الالهواء وتضارب الاتجاهات، فكان اعدام غيلان الدمشقي لقوله بمبدأ الاختيار<sup>(١٢٥)</sup> وهذا الرأي لم يكن يتفق وسياسة الدولة، القائلة بالجبورية<sup>(١٢٦)</sup> في عهد المأمون<sup>(١٢٧)</sup> والمعتصم<sup>(١٢٨)</sup> والواثق<sup>(١٢٩)</sup> اضطهدت المعتزلة<sup>(١٣٠)</sup> من لم يوافقهم القول بخلق القران، يسجن ويضرب بالسياط<sup>(١٣١)</sup>. ولم يعد هذا الصراع المذهبي مختصراً على العلماء، اوبينهم والسلطة المتداخلة، دوام النصره، رأي معين على رأي اخر، بل وسعة دائر الجدل ليشمل العامه والخاصة، واخذ طابع العنف كما في فتنة العامة والحنابلة، فاخذ الخليفة جانباً منهم وسيرهم الى البصرة<sup>(١٣٢)</sup>، ولم يقف الاختلاف عند المناقشة والجدل، فقد يصل لاستخدام السواعد، حول اي شيء<sup>(١٣٣)</sup>، ولما بدأت الامور تتأزم، وأقبلت بغداد على شفا حرب اهلية اضطرت الخليفة الى توجيه انذار للحنابلة ينكر عليهم تصرفاتهم (لئن لم تنتهوا عن ذموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليو سعنكم الخليفة ضرباً وتشريراً وقتلاً)<sup>(١٣٤)</sup> فالحنانية كثيراً ما اثاروا الشغب<sup>(١٣٥)</sup> ودفعوا بلا مور نحو الخراب<sup>(١٣٦)</sup>. وفي عهد هيمنة الاتراك كان اهل السنة يتمتعون بقسط اوفر من الحرية، بينما كانت السلطة نائمة على الشيعة، ثم اقبلت الامور بمجي البويهيين، حيث تنفست الشيعة السعداء<sup>(١٣٧)</sup> فاهل العراق؛ كانوا يشكلون القحط والمجاعة بسب سوء توزيع الموارد المالية، اخذوا يشهدون بين الاونق والآخر كوارث اخرى، بقيام الفتنة الطائفية بينهم، ومن نتائجها سقوط اعداد كثيرة من القتلى وحرقت ثلثهم عشرات الدور والمحلات التجارية<sup>(١٣٨)</sup> اذ شهدت بغداد في اغلب سنوات حكم البويهيين ظاهرة حرق الاحياء والاسواق (صارت العصبية بين هذين الصنفين في امر الدين والذنيابعدان كانت في امر الدين)<sup>(١٣٩)</sup>، كما قامت حركات مذهبية سرية وعلمية، اصلها سياسي، كانت هذه الحركات مصدر قلق للخلافة العباسية، فالقرامطة اسسوا دولتهم في البحرين، واخذوا يتدخلون في شؤون البصرة احياناً، حتى ان معز الدولة لما سار للبصرة ومعه الخليفة لطرده البريديين عنها وسلك طريق البرارسل له القرامطة احتجاجاً لسلكه هذا الطريق دون ان يستأذن<sup>(١٤٠)</sup>. وقد انتشر الدعاة الفاطميون في العراق، لعمل تنظيماً سرية قوية، تمهيداً للاطاحة بالعباسيين، واقامة الحكم الفاطمي<sup>(١٤١)</sup>. وكما يذكر ان جميع الحركات الروحية كانت تتلاطم امواجها ببغداد<sup>(١٤٢)</sup>. واما الظاهرة

الثانية البارزة فكان الصراع القومي دائريين<sup>(١٤٣)</sup> العرب المتفخرون بقبائلهم وخصاصهم، وان محمدا صلى الله عليه واله منهم وان الاسلام نشأ بينهم وان القرآن نزل بلغتهم. والفرس وهم يعتزون بتاريخهم كأباطورية واسعة الارحاء وشعب ذي حضارة موعلة قفي القدم، وبأن الدولة العباسية تدين لهم. والترانك يفتخرون بقوة أجسامهم وبأسهم في الحرب وبأنهم حماة الخلافة السنية من تامر الشيعة. واما الظاهرة الثالثة: الانحلال الاخلاقي، ومن مظاره البارزة:

١- نكت العهد: لم يكن للعهد في هذا القرن كثير الاحترام، فقد نجا الخليفة والامير يحلف كل منهما للاخر ولكن في الوقت نفسه يفكر كل منهما عن طريقة للتخلص من صاحبه، كما كان الامر بالنسبة للخليفة المستكفي ومعز الدولة، ولقادة الجيش الذين وجدوا في سمل العين، طريقا للتخل من العهد اتجاه الخلفاء، بيدوانهم اقتدوا بالسفاح مؤسس الدولة العباسية الذي اعطى الامان لزيد بن عمر من زعماء العرب في حين فقتله قبل ان يجف مداد هذا الامان<sup>(١٤٤)</sup>.

٢- الرشوة: باتت الرشوة في عرف المسؤولين امر مشروعاً، فكان لكل وظيفة سعرها، وحتى الخلافة كان لها ثمنها المحدد، والوزارة تسند لمن يدفع والوزير بدوره يعين الولاة والموظفين بعد ان يقبض منهم الثمن، فلخاقاني وزير المقتدر (ولي في يوم واحد تسعة عشر ناظر للكوفة واخذ من كل واحد منهم رشوة ولما التفوا عليهم في طريق الكوفة واكتشف لهم الامرات فقوا على ان ولاية الاخير صحيحة وعاد الباقون الى الوزير ففرقهم في وظائف اخرى<sup>(١٤٥)</sup>. والقضاة جرفهم تيار الرشوة فكان منهم من يجمع عشرات الالوف الدنانير في ولايته القضاء<sup>(١٤٦)</sup>. فلما ولي معز الدولة عبد الله بن ابي الشوارب منصب قاضي القضاة، شرط على نفسه حمل مائتي الف دينار للامير<sup>(١٤٧)</sup>، وكان ابو الحسن الرقي قاضي سيف الدولة الحمداني يصادر التراكات، ويقول التركية لسيف الدولة<sup>(١٤٨)</sup>.

٣- السلب والنهب: ما كان يقوم به الجيش من اعمال السلب والنهب لبيوت الناس والاسواق في مناسبات كثيرة لاسيما عند تغيير خليفة. انتشر عصابات السرقة ببغداد وغيره، والغريب عصابات السرقة تجد الحماية من بعض كبار رجال الدولة فقدحمى ابن شيرزاد عصابة سرقة مقابل مبلغ شهري يدفع له<sup>(١٤٩)</sup>. واقبح ملامح الانحدار السلطة، تفشي ظاهرة معاقررة الخمر اخرى في مجتمع يدعي انه قائم على الدين وان السلطه الحاكمة تستمد شرعيتها من الاسلام فاذا كان الخمر من مميزات الدين الاسلامي الواضحة فانه لم يعد مانعا لمعاقررتها فقد كان اغلب الخلفاء العباسيين يتناولون الخمر وبعضهم كان مولعا بها يكاد يصحون السكر<sup>(١٥٠)</sup>. وذكر النواحي بكتابه انه يس، اذ لم يجد فيه متسعا لذكر الخلفاء والوزراء والكتاب، الذين كانوا ينكبون على هذا الشراب<sup>(١٥١)</sup>.

#### رابعاً : الحياة الاقتصادية

كانت الثروة في دولة بني العباس موزعة بشكل جائر فهناك طبقة مفرطة بالتترف الاستقرافية الحاكمة، تقابلها طبقات مسحوقة لا تملك قوت يومها، تعيش في بؤس وحرمان نتيجة هيمنة الطبقة المتسلطة على مقاليد الحكم ومصادر الثروة، وبينهما طبقة متوسطة منتعشة نوعاً ما اقتصادياً وملتصدة بطبقة الحاكم<sup>(١٥٢)</sup>. ان التباين الاقتصادي ليس وليد هذا القرن، بل يرجع الى ايام الخلافة الاولى، الا ان منذ النصف الاخير للقرن الثالث الهجري ازداد الشعور بالاستياء اتجاه هذا الوضع، متمثلاً بحركات مسلحة كثورة الزنج، التي هدت كيان الدولة. وتنامي دعوة القرمطيين الفلاحين<sup>(١٥٣)</sup> الذين ارهقتهم صور الاهمال السلطة المعتمد، وجشع المسؤولين واستغلالهم للفلاحين :

١- اهمال وسائل الري: عجزت الدولة عن العناية بقنوات ري الاراضي الزراعية، التي يتعذر على الفلاحين القيام بها، مما أدى لتقليص المساحات المزروعة، واضرب الانتاج الزراعي، نتيجة لاهمال الحكومي، وبالتالي قلة موارد الغذاء فانتشرت القحط والمجاعة<sup>(١٥٤)</sup>.

٢- نظام الاقطاع والضمان: كانوا يقسمون الاراضي لصنفين، صنف اعطي عن طريق الاقطاع من املاك الدولة؛ وللولاة وقادة الجند، يتصرفون بيها كقائمات شؤون؛ فائقوا كاهل المزارع بكثرة طلباتهم دون تقدم اية مساعدة، واذ اقله المحصولات؛ صادروا ما يملك المزارع (بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف، وبين مستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع ليامن شره)<sup>(١٥٥)</sup> فنظام القطاع

اضعف الفلاحين حيث كان عليهم زرع الارض واصلاحها وتنميتها<sup>(١٥٦)</sup>. اما الصنف الاخر ذو الاراضي الخراجية فكان يعطي للوزراء والقادة والولاة لقاء مبلغ يؤديه لبيت المال فكانوا يتفننون في استخراج المال من الزراع بكل وسيلة الامر الذي يجعل المزارع في اغلب الاحيان يترك ارضه للضمان ويفر هارباً<sup>(١٥٧)</sup>.

٣- الضرائب والمصادرات: كان من اسباب المجاعات، والمشاكل الاقتصادية، كثير اماكن يلجاء اصحاب السلطة لفرض الضرائب الباهضة ومصادرت اموال المواطنين، ولم يقتصر الامر في هذه الضرائب على الكماليات بل تعدها الى الضروريات؛ ففرض مثلاً ضريبة على الملح<sup>(١٥٨)</sup>. هذه امثلة على التدهور الاقتصادي في القرن الرابع الهجري الامر الذي ادى لمجاعات؛ وتفشي الامراض والابوة؛ وكانت الدولة غير مهتمة، وقصر دورها بضع المهيمنون على مقاليد مصالحهم الذاتية ومكاسبهم الشخصية فوق اي اعتبار. مادافع اخوان الصفا للنهوض بالامر واصلاح الواقع.

#### خامساً: الحياة الثقافية

على الرغم من سوء الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في هذا القرن، الا ان العلوم بجميع فروعها المتداولة كانت في تقدم ملحوظ، ومن الممكن القول، ان القرن الرابع الهجري كان العصر الذهبي للعلوم والمعارف الاسلامية والفلسفية، ففي هذا العصر امتزجة الثقافات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية بالثقافات الاسلامية<sup>(١٥٩)</sup>. واذ كان القرن الثاني الهجري شهد حركة كبيرة في النحو والصرف بين البصريين والكوفيين، وفي القرن الثالث وجد نوع من الامتزاج بين المدرستين فان القرن الرابع سجل امتزاجاً تام بين المذهبين<sup>(١٦٠)</sup>. وفي الحديث نشأ الكثير من العلوم حول تدوينه، مثل علم النسخ والمنسوخ وعلم الجرح والتعديل، وفي هذا القرن ظهرت فكرة جواز الاكتفاء في رواية الحديث بما كان في الكتب، ومن محدثي هذا العصر الدارقطني والنيسابوري؛ اذ وضع الاخير مصطلحات الحديث وحسن وضعه وجعل لها اصول، ووضع اساساً بقي معمولاً به، وقام العلماء بنقد الحديث، ونقد السند<sup>(١٦١)</sup>. كما يمثل هذا القرن؛ العصر الذهبي التصوف الاسلامي؛ الذي وصل لارقي مراتبه واصفاها، واصبح طريقاً لتصفية النفس وتحصيل المعرفة بمقابل طريق اهل النظر من الكلاميين<sup>(١٦٢)</sup>، واذ ازدهرت الترجمة ايام المأمون، فقد وصلت في هذا العصر لمرحلة التدقيق<sup>(١٦٣)</sup>. واذ كان المسلمون في القرنين الثاني والثالث اشتغلوا بنقل العلوم الاجنبية، فأنهم في القرن الرابع يدرسون بانفسهم وانتقلوا من الجمع والتحصيل الى الانتاج الشخصي<sup>(١٦٤)</sup>.

في هذا القرن تميزت الفلسفة الاسلامية بشخصيتها القائمة وكيانها المستقل، فبرز الفارابي؛ الاب الحقيقي للفلسفة الاسلامية فقد شيد بنائها والم بأجزائها الرئيسية، كما فعل اخوان الصفا<sup>(١٦٥)</sup>. يرجع هذا التقدم العلمي والازدهار الثقافي لعدة اسباب؛ منها المنافسة الشديدة بين العواصم الجديدة في البلاد الاسلامية فاصبح العلماء والادباء ينتقلون من بلاط الى اخر؛ وبين امير وسلمان؛ بنعمون برعايتهم، التي كانت نتيجة ميلهم للعلم والادب والفلسفة<sup>(١٦٦)</sup>. الا ان الصراع لم يترك هذه الناحية من نواحي الحياة ايضاً فقد اشتدت الخلاف بين المتصوفة والفقهاء<sup>(١٦٧)</sup> وبين الفلاسفة والنتكلمين على اشده فقد كان الفلاسفة يرمون المتكلمين بالتعصب واستحسان التقليد وانهم من قبيل العلوم<sup>(١٦٨)</sup> والمتكلمون كانوا يرون في اتجاهاً هو لواء الفلاسفة خطورة على الاسلام فيرمونهم بشتى التهم، والصراع نفسه يدور بين الفقهاء والنحويين؛ حيث يتهم الفقهاء بأنهم في الغالب ليسوا متدينين، وقال بعضهم النحو يذهب بخشوع القلب، وكذلك قيل قلما يكون النحوي ديناً<sup>(١٦٩)</sup>. كانت هذه اهم الملامح البارزة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في القرن الرابع الهجري عصر حركة اخوان الصفا.

#### المبحث الرابع : رسائل اخوان الصفا

##### اولاً : الرسائل

رسائل اخوان الصفا موسوعة ضخمة شملت على اغلب فنون الثقافة والمعرفة في عصرهم، شملت على اثنين وخمسين رسالة (في فنون العلوم وغرائب الحكم وطرائف الاداب، وقائق المعاني عن

- كلام الخلاء الصوفية وهي مقسومة الى اربعة اقسام, فمنها رياضية تعليمية, ومنها جسمانية طبيعية, ومنها فسانية عقلية, ومنها ناموسية الهيئية<sup>(١٧٠)</sup> وهي على النحو التالي:
- المجموعة الاولى: هي الرسائل الرياضية التعليمية , وعددها اربعة عشر رسالة, نذكر منها :
- ٢- (في العدد وماهية , وكمية , وكيفية ) .
- ٣- (في الهندسة وبيان ماهيتها , وكمية نوعها , وكيفية موضوعاتها).
- ٤- (في النجوم, شبهة المدخل في تركيب الافلام, وصفة البروج, وسير الكواكب ومعرفة تأثيرها في هذا العالم)
- ٥- ((في الموسيقى, وهو المدخل في صناعة التأليف, والبيان بأن النغم والالحن الموزونة لها تأثير في نفوس المستمعين لها)).
- المجموعة الثانية: وهي الطبيعيات , وعددها سبع عشر رسالة, نذكر منها :
- ١- ((في الهيولي والصور, وما الزمان؟ والمكان؟ والحركة؟ وتقلب هذه الرسائل بسمع الكليان ويسمى الكليان ويسمى السماع الطبيعي)).
- ٢- (في السماء والعلم , وبيان كيفية طباق السموات وكيفية تركيب الافلاك والغرض منها هو بيان عن كيفية تحريك الافلاك وتيسير الكواكب.....).
- ٣- (في الكون والفساد , والغرض منها هو البيان عن ماهية الصور المقومة لكل واحد من الاركان الاربعة النار والهواء والماء والارض, وانها هي الامهات الكلية الكائن منها المهدن والنبات والحيوان, وكيفية استحالة بعضها الى بعض.....).
- ٤- (الاثار العلوية , والغرض منها هو بيان عن كيفية حوادث الجو وتغيير الهواء , من النور والظلمة, والحر والبرد , وتصاريف الرياح من البحار والانهار, وما يكون منها من الغيوم والضباب والظل والنجى والامطار , والرعود والبروق, والتلوج والبرد والهالات, وقوس قزح والشهب, وذوات الازناب , وما شاكل ذلك).
- ٥- (كيفية تكوين المعادن, وكمية الجواهر المعدنية واختلاف جواهرها وكيفية تكوينها في باطن الارض)
- المجموعة الثالثة: وهي المجموعة النفسانية والعقلية, وعددها عشر رسائل, نذكر منها :
- ١- ((في المبادئ العقلية في رأي فيثاغورس)).
- ٢- ((في المبادئ العقلية في رأي اخوان الصفا وخلان الوفاء)).
- ٣- ((في معنى قول العلماء ان الانسان عالم كبير.....)).
- ٤- (في العقل والمعقول).
- ٥- (في الاكوار والادوار, واختلاف العصور والاعصار, والزمان والدهور, والغرض منها هو البيان عن كيفية انشاء العالم ومبدئة وتربيته, وظهوره وغايته , وكيفية فناءه وخرابه)).
- وأسبابها, وقوانينها ورسومها, وكيفيةها على الحقيقة)).
- المجموعة الرابعة: هي الناموسية الالهية, والشرعية الدينية, وعددها احد عشر رسالة, نذكر منها:
- ١- (الاراء والذاهب, في الديانات والشرعية الناموسية والفلسفية, وبيان اختلاف العلماء في اقوالهم).
- ٢- (في ماهية الطريق الى الله "عز وجل" , وكيفية الوصول اليه).
- ٣- (في بيان اعتقاد اخوان الصفا وخلان الوفاء).
- ٤- ((في كيفية عشره اخوان الصفا وخلان الوفاء , والتعاون بينهم بصدق المودة وصحة المحبة, ومحض الرثفة والشفقة, والتحنن والرحمة)).
- ٥- ((في ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحقين)).

#### ثانياً : مؤلفو الرسائل

لم تلقى رسائل اخوان الصفا رواجاً ومقبولة جيدة اول الامر, كما لقيته فيما بعد, فكثير متداولها وناقلوها ومختصروها والناسجون على منوالها, لان مؤلفيها كتتموا اسمائهم عن القراء حتى اختلف الناس فيهم, فاكثر والحدس والتخمين<sup>(١٧١)</sup>. يتفق اغلب الباحثين, على ان مؤلفي الرسائل, جماعة تألفت

بالمعاشرة وتوصفت بالصدافة، واجتمعت على القدس والطهارة، وتأخو على البر والتقوى. تعددت الآراء واختلفت حول؛ فقيل: (ولما كنتم مصنوفها اسمائهم، اختلف الناس في الذي وضعها، فقال قوم هي من كلام بعض الأئمة؛ من نسل علي ابن ابي طالب عليه السلام واختلف في اسم الامام الواضع لها اختلف لاثنيب لة حقيقة<sup>(١٧٢)</sup>). وقيل: (هي تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الاول)<sup>(١٧٣)</sup>، وقال غيرهم ان الرسائل من تأليف الحكيم المجريبي القرطبي<sup>(١٧٤)</sup>، لانه حملها للاندلس (الرسالة الجامعية) لاخوان الصفا انفسهم، واملاها على تلاميذه، فظنوا انه واضع الرسائل، لان الرسالة الجامعية فيها تفسير للرسائل؛ وتعليقات عليها<sup>(١٧٥)</sup>، ويبدو انه حمل رسائل اخوان الصفا للاندلس في احدى رحلاته، وربما يكون تلاميذه الكرمانى<sup>(١٧٦)</sup>، حملها من المشرق ودفعها لاساتذه المجريبي، ونشرها بين اهل الاندلس<sup>(١٧٧)</sup>. ويؤيد هذا الراي ويدمان فيقول ان المجريبي<sup>(١٧٨)</sup> رحل للمشرق وجلب معه للاندلس بعض الكتب العربية واليونانية ومن بينها رسائل اخوان الصفا، ودليله؛ ان الكرمانى تلميذ المجريبي؛ هو اول من ادخل الرسائل للاندلس<sup>(١٧٩)</sup>. ولم نجد لجماعة اخوان الصفا من الاخبار سوى النتف القليل. ذكر كشف الظنون<sup>(١٨٠)</sup> رسالة في اقسام الموجودات وتفسيرها لابي الحسن العوفي<sup>(١٨١)</sup> احد اصحاب اخوان الصفا؛ وقال انها رسائل لطيفة<sup>(١٨٢)</sup>، وهذا جل ما توفر لدينا من اسماء مؤلفي الرسائل.

#### ثالثاً : عدد الرسائل

كما اختلف الباحثون في عصر جماعة اخوان الصفا، اختلفوا ايضا حول عددها وما احتوت، اذ اختلف اخوان الصفا انفسهم في عدد رسائلهم، فيذكرون في فهرست رسائلهم ان عددها (اثنان وخمسون رسالة في فنون العلم وغرائب الحكم واطرائف الاداب وحقائق المعاني)<sup>(١٨٣)</sup> ويذكرون في موضع اخر انها (اثنان وخمسون رسالة، في تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق)<sup>(١٨٤)</sup> وفي موضع ثالث يتحدث الاخوان عن افكارهم الفلسفية الواردة في الرسائل (اثنين وخمسين رسالة)<sup>(١٨٥)</sup>. وفي موضع اخرى من الرسائل يشير الاخوان الى ان عددها احدى وخمسون رسالة (اجناس العلوم وانواعها)<sup>(١٨٦)</sup>. واختلف المؤلفون والورخون والباحثون حول الرسائل ايضا، فالتوحيدي ذكر ان جماعة يزيد بن رفاعة (صنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميها وعمليها وافرخوا لها فهرست وسموها رسائل اخوان الصفا)<sup>(١٨٧)</sup>. يذكران الرسائل (عدتها احدى وخمسون مقالة، خمسون منها في خمسين نوعاً من الحكمة، ومقالة تحادية وخمسون جامعة لانواع المقالات على طريق الاختصار ولايجار)<sup>(١٨٨)</sup>.

#### رابعاً : منهج الرسائل

وصفت الرسائل بأنها (مبثوثة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنيات وتلفيقات، وتلزيقات، وقد غرق الصواب فيها الغلبة الخطاء عليها)<sup>(١٨٩)</sup> وقريب من هذا: (بعض ما اغنوا وصبوا ما وجدوا، وحامدوا ماوردوا، وغنوا ما أطربوا، ونسجوا فهلهلوا وشطوا ففلفلوا)<sup>(١٩٠)</sup>، ويذكران اخوان الصفا (علمنا هذه الرسائل واوزنا القول فيها شبه المدخل والمقدمات، لكيما يقرب على المعتملين فيهما، ويسهل على المبتدئين النظر فيها)<sup>(١٩١)</sup> كما يقولوا في رسائلهم الاخيرة: (اننا نحب لآخواننا ما يكون به اصلاح لشانهم ولما كان اكثر اعراضنا منهم، بسطنا لهم هذا الكتاب، واوردنا فيه معرفة مبادئ الاعمال، والصناعات العلمية، والعملية، بحسب ما قدرنا عليه بتوفيق الله، الذي حملنا هو اننا لم نقتصر على علم واحد، وصناعة واحدة، لاننا علمنا اختلاف طبائع الناس وجواهرهم، وما يشتاق كل واحد منهم اليه بما يوافق الطبيعة. فجعلنا في رسائلنا هذه من مبادئ الصناعات والمعارف والعلوم وما يكون معيناً للمبدئ، ورياضة للمتعلم)<sup>(١٩٢)</sup>. يقول احد الباحثين<sup>(١٩٣)</sup>: ان مادة الرسائل خلاصات وتطبيقات، وليست نظريات عميقة في العلم والفلسفة، فقد كتب اكثرها للذين يريدون تفهم المذهب وهذه الجماعة بطريقة سهلة، ويقول باحث اخر: (ان الرسائل اشبه بموسوعة تبسط فيها المسائل الفلسفية الاولية بأسلوب يوافق عقلية العامة. وحتى لا ينفرون من الفلسفة)<sup>(١٩٤)</sup>.

#### خامساً : لغة الرسائل



ان لغة الرسائل لغة معقدة غامضة، ولعلها عملت عمداً بقصد حجب التعاليم الروحية عن ذوي الارواح المعتمنة<sup>(١٩٥)</sup>، فأن يقول<sup>(١٩٦)</sup>: ان لرسائل اخوان الصفا قيمتها الفنية الخالصة، فهي من حيث انها تنتجها الى جمهرة الناس للتعليم والتنقيف، قد عدل فيها عن العسر الفلسفي الى اليسر الادبي، وعن كتابها بالفاضلها واساليبها عناية ادبية خالصة، ففيها خيال كثير، وفيها تشبيهة متقن، وفيها الفاظ متخيرة، ومعان ميسرة، وليس من الغلوان يقال، انها قاربت المثل الاعلى في تدليل اللغة العربية وتيسيرها لقبول الوان العلم على اختلافها، وان هذه الرسائل كنز لم يقدر بعد، لانه لم يعرف بعد، حتى قيل<sup>(١٩٧)</sup>: ان لغة الرسائل تدل على ان اللغة العربية قد اصبحت اداة صالحة للتعبير عن الافكار العلمية من مختلف نواحيها.

### سادساً : الرمزية في الرسائل

تحتوي رسائل اخوان الصفا على الكثير من القصص، ذات المغزى الاخلاقي والنقد السياسي، وترد اغلب هذه القصص على لسان الحيوانات، لان ذلك (أبلغ في المواعظ وابين في الخطاب، واعجب في الحكايات، واطرف في المسامع، واطرف في المنافع واغوص في الافكار، واحسن في الاعتبار)<sup>(١٩٨)</sup>. كما انهم وجدوا في هذا اللون من التعبير حماية لانفسهم في حملتهم الاجتماعية والسياسية، وكما يقول ديور: فقد قالوا على السنة الحيوان ما لو خرج من فم الانسان لاثار حولة الشكوك<sup>(١٩٩)</sup>. ان الاخوان وجدوا تحت غطاء التعبير في الوصف القصصي وصورا لحقائق ابعد سموا، يستسيغ الناس ادراكها بمقدار فهمهم<sup>(٢٠٠)</sup>، فهذا النوع من الاسلوب من اصح الاساليب لمخاطبة الجميع، بحيث يفهم منه كل حسب مسواة المعرفي، وربما تكون قصة الانسان والحيوان من اشهر قصصهم، وهي ليست موعظة في الرمزية بل ينتقل المرء فيها بيسر الى حيث يهدف الاخوان، وتقع هذه القصة في الثانية والعشرين من رسائلهم؛ وفي مائة وخمس وسبعين صفحة عرفت بالرسالة الجامعة وربما هي زبدة رسائلهم، ولاتمام الايضاح نود القاء نظرة عليها:

وتبدأ المحاكمة على وفق اصول سليمة واجراءات قانونية، بوجه السؤال التقليدي للمتهم يسأل عن اسمه ومهنته، ويبدأ المداعي بعرض الشكوى، بعد ان ينتهي من العرض، يبدأ الطرف الاخر بلادعاء وتفيد الادعاء، وليس هناك مقاطعة للحديث من الطرفين. واذ اراد انسان الاحتجاج بظاهر القران في تسخير هذه الحيوانات، فأن مندوبي تلك الحيوانات يؤدون تلك الايات، او يفسرونها على ضوء اية اخرى، ويجدون في ظلها حماية للحيوانات، واذ التجأ الانسان للفلسفة، فأن لهؤلاء الدواب من منطق اقوى من منطق الانسان وادق. والقضية من اولها الى اخرها هي قضية الحرية والاستغلال، فالانسان يحاول استغلال المخلوقات، وهي تريد لنفسها الحرية، وكلا الطرفين مقتنع بعدالة المحكمة وانزاهة القاضي، فلا هو من الانس؛ ولا هو من الحيوانات، وبعد اخذ ورد ومرافعات ومشاورات، يصدر الملك بيرست الحكيم قراره بان تكون الحيوانات باجمعها تحت اوامرهم ونواهيهم، ويكونوا مأمورين للانس، حتى يستأنف الدور وبعد انتهاء الدور قد تختلف الامور وتتغير الاطوار<sup>(٢٠١)</sup>. كانت هذه لمحمة موجزة عن القصة والمسرحية الرمزية الطريفة، وهي تحتل مكانا بارزافي فكر اخوان الصفا وفلسفتهم، حتى سماها بعض الباحثين زبدة رسائل اخوان الصفا، ويرى اخر انها الرسالة الجامعة<sup>(٢٠٢)</sup>، كما اختلفت وجهات النظر حول مغزاها، فيذهب عمر فروخ الى انها مظهر من مظاهر الشعبوية، لانكار فضل العرب، والاعتراف بفضلهم كمسلمين<sup>(٢٠٣)</sup>. ان هذه القصة راعية في الفكر العربي، والقصة اثرها فكريا؛ اكثر منه عملا ادبيا، اذا عمدت اسلوب السهل الممتع، الخالي من التصنع. واخيرا هذه القصة تشتمل على اراء اخوان الصفا وفلسفتهم، وفي اطارها العام، تعبير برفض هادئ؛ وبنيرة قوية عميقة للاوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في عصرها؛ بأسلوب رمزي يجد الاخوان تحت غطاء الحماية والامن؛ المفقودان في دولة الاسلام<sup>(٢٠٤)</sup>

### .....الخاتمة.....

وفي الختام لا يستعني الا ان نحمد الله ولي التوفيق، والصلاة والسلام على خير الانام واله الاطهار. ولا يفوتنا الاشارة الى اهم ما توصلت اليه دراسة اخوان الصفا؛ من نتائج نجمها بين ايديكم:

- ١- اخوان الصفا وخلان الوفا جماعة سرية كشفت النقاب عن نفسها في منتصف القرن الرابع الهجري بالبصرة، مركز الفكر الاسلامي الناهض، وموطن الرجال الدين والفلسفة، فيها أكملت جماعة اخوان الصفا تنظيمها، ودونت رسائلها وانتشرت بين ايدي العامة والخاصة،
- ٢- للاخوان اهداف ظاهرة متمثلة بالنواحي الدينية والفلسفية، واخرى باطنية متمثلة بالنواحي السياسية يهدفون من ورائها الى القضاء على دولة اهل الجور والفساد، دولة بني العباس واقامة دولة اهل الخير والفضيلة، دولة اخوان الصفا وخلان الوفاء.
- ٣- لعل اخوان الصفا ينسبون الى الشيعة الباطنية بصفة عاملة، والاسماعيلية على وجه الخصوص .
- ٤- كان التسلسل الهرمي داخل تنظيمهم يقوم على العمر، حيث ان عمر الانسان عبارة عن مراحل ولكل مرحلة متطلباتها وخصائصها وقابليتها، فحدود الكل مرحلة ما يتفق وطبيعتها وعلى الاخ ان يبدأ بالمرحلة الاولى، فأذا نجح فيرتقى للثانية وهكذا حتى الاخيرة
- ٥- كان اخوان الصفا حريصين على نشر دعوتهم بين الشباب دون الشيوخ لقناعتهم ان نفوس الشباب مثل ورق نقي لم يكتب عليه شي فتستقر الدعوة في نفوسهم .
- ٦- ان اخوان الصفا كانوا يأخذون بنظام الخلايا حيث يلتقي اعضاء كل خلية بصورة دورية بأشراف مسؤول الخلية .
- ٧- يتضح ان اسلوب الرسائل ومحتواها انها ليست من تاليف شخص واحد ، ويتضح ذلك من اسلوب الرسائل، انما هي من تاليف مجموعة من اهل الفكر يتفق معظم الباحثين على ان مؤلفي الرسائل ، جماعة تألفت بال عشرة تصافحت بال صداقة، واحاطة انفسهم بحالة من الستر والتقية .
- ٨- عدد الرسائل اثنين وخمسون رسالة، في مختلف العلوم والمعارف غرائب الحكم وطرائف الاداب وحقائق المعاني .
- ٩- ان الرسائل اشبه بموسوعة تبسط فيها المسائل الفلسفية الاولى باسلوب يوافق عقلية العامة وحتى لا يفرون من الفلسفة .
- ١٠- لغة الرسائل معقدة غامضة، وعملت بقصد حجب التعاليم الروحية عن ذوي الارواح المعتمدة
- ١١- احتوت رسائل اخوان الصفا على الكثير من القصص ، ذات مغزى الاخلاقي والنقدي والسياسي ، وترد اغلب هذه القصص على لسان الحيوانات .
- ١٢- اخوان الصفا اكان لهم اغراض سياسية متطرفة فهم يعملون جهدهم للوصول الى السلطة السياسية والاستيلاء على مقاليد الحكم جهدهم في ذلك معظم المذاهب الدينية كذلك يريدون قلب النظام العقلي المسيطر على حياة المسلمين دفعهم لاسقاط الخلافة العباسية بكل ماشابها من مظاهر الانحراف والانطاط والسقوط حتى انسلخت اطراف كثيرة منها واعلنت انفصالها.

### الهوامش

- (١) الطيباوي، جماعة اخوان الصفا، ص ٩.
- (٢) رسائل اخوان الصفا، ج ١، ص ٢١.
- (٣) الحجاب، الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا، ص ٢٣؛ فروخ، اخوان الصفا، ص ١٥.
- (٤) فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، ص ٣٧٨.
- (٥) البقرة، اية ١١٥٣.
- (٦) رسائل اخوان الصفا، ج ٤، ص ٢٧٨.
- (٧) الدسوقي، اخوان الصفا، ص ٤٨.
- (٨) الدسوقي، اخوان الصفا، ص ٤٩.
- (٩) التوحيد، الامتاع والموانسة، ص ٨، ابن القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ٥٨؛ ديبور، الفلسفة في الاسلام، ص ١٠٩؛ حنا فخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ص ٢٢٦.
- (١٠) البصرة: سميت بالبصرة لانه كان فيها حجارة سود بصرة، او فيها حجارة سوداء صلبة؛ ابن الفقيه، البلدان، ص ١٧.
- (١١) عبد الله، الوجود عند العرب، ج ٤، ص ١٧.
- (١٢) رسائل اخوان الصفا، ج ٤، ص ١٦٥.

- (١٣) احمد بن بويه، معز الدولة، وامير الامراء بعد الاستيلاء على بغداد كان اول امير بويه في العراق، واصل بويه من الديلمة جنوب غرب بحر قزوين. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٤٢.
- (١٤) الدسوقي، اخوان الصفا، ص ٨٣.
- (١٥) التوحيدي، الامتاع والموانسة، ص ٨.
- (١٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٢١.
- (١٧) ابن القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ٥٨؛ الدسوقي، اخوان الصفا، ص ٥٣.
- (١٨) غلاب، اخوان الصفا، ص ٧.
- (١٩) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٢١.
- (٢٠) الطيباوي، جماعة اخوان الصفا، ص ١٨.
- (٢١) دي بور، تاريخ الفلسفة في الاسلام، ص ١٢١.
- (٢٢) صبحي، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ص ٤٧٦؛ دي بور، تاريخ الفلسفة في الاسلام، ص ١٥٦.
- (٢٣) حنا فاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ج ١، ص ٢٣٩.
- (٢٤) عاطف، في الفلسفة الاسلامية، ص ٣٠.
- (٢٥) رسائل اخوان الصفا، ج ١، ص ٣٩.
- (٢٦) التوحيدي، الامتاع والموانسة، ج ٢، ص ٥.
- (٢٧) محمود، المعقول واللامعقول، ص ١٧٨.
- (٢٨) صبحي، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ص ٤٧٧-٤٧٨.
- (٢٩) حسين مقدمة الرسائل، ج ١، ص ٧.
- (٣٠) حسين مقدمة الرسائل، ج ١، ص ٨.
- (٣١) رسائل اخوان الصفا، ج ٤، ص ١٢٦.
- (٣٢) رسائل اخوان الصفا، ج ١، ص ١٨١؛ ج ١٨٧، ص ٤.
- (٣٣) رسائل اخوان الصفا، ج ١، ص ٨.
- (٣٤) صبحي، في فلسفة التاريخ، ص ١٤٠.
- (٣٥) يرجعون نسبهم الى الامام علي والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، اسس المذهب الاسماعيلي احد فرق الشيعية، ونجحوا في اقامة خلافة اسلامية في مصر والمغرب الاسلامي عرفت بالخلافة الفاطمية. الشيبان، تاريخ مصر الاسلامية، ج ١، ص ٢١٨.
- (٣٦) حسين، طائفة الاسماعيلية، ص ٣٦.
- (٣٧) الغلاة، زعموا تقديس الانمة الى حد القول بنبوته الامام علي عليه السلام او تأليهه. عبد الله، الوجود عند اخوان الصفا، ص ٣٥.
- (٣٨) المعتدلون وهم الزيدية اتباع زيد بن علي السجاد بن الامام الحسين عليهم السلام، منتشرون في اليمن وطبرستان وبلاد المغرب الاسلامي، وقيل انهم اكثر فرق الشيعة اعتدالا واقر بهم من اهل السنة، ولا يقولون بعصمة الانمة ولا ياخذون بالتنقية. عبد الله، الوجود عند اخوان الصفا، ص ٣٥.
- (٣٩) الاسماعيلية او الباطنية لانهم قالوا بالامل المستتر او الباطن او انهم يرون لكل ظاهر باطن، يرجعون الى اسماعيل الابن البكر للامام جعفر الصادق عليه السلام، وينتشرون في فارس وافغانستان واواسط اسيا. النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ج ٢، ص ٢٧٣.
- (٤٠) رسائل اخوان الصفا،
- (٤١) البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٥٥.
- (٤٢) رسائل اخوان الصفا، ج ٤، ص ١٩٥.
- (٤٣) رسائل اخوان الصفا، ج ١، ص ٢١٣.
- (٤٤) رسائل اخوان الصفا، ج ٤، ص ٢٦٨.
- (٤٥) رسائل اخوان الصفا، ج ٤، ص ١٤٨.
- (٤٦) رسائل اخوان الصفا، ج ٤، ص ١٤٧.
- (٤٧) رسائل اخوان الصفا، ج ٤، ص ١٤٧-١٤٨.
- (٤٨) حجاب، الفلسفة السياسية عن اخوان الصفا، ص ٣٨٩.
- (٤٩) دي بور، تاريخ الفلسفة في الاسلام، ص ١٢٦.
- (٥٠) رسائل اخوان الصفا، ج ١، ص ٢١١.
- (٥١) دائرة المعارف الاسلامية، ج ٣، ص ٣٨٤.
- (٥٢) دائرة المعارف الاسلامية، ج ٣، ص ٣٨٤.
- (٥٣) يسري، النقد الاجتماعي في اثارابي العلا المعري، ص ١٢٣.
- (٥٤) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤، ص ١٩٥.
- (٥٥) الرسائل، الرسالة ٤٥، ج ٤، ص ٥٧؛ الرسالة ٤٨، ج ٤، ص ١٧٣، ج ٤-٤، ص ١٧٤.
- (٥٦) دسوقي، اخوان الصفا، ص ٧٤.
- (٥٧) الرسائل، الرسالة الاخيرة، ج ٤، ص ٣٩٤.
- (٥٨) دسوقي، اخوان الصفا، ص ٧٦.
- (٥٩) الرسائل، الرسالة ٤٧، ج ٤، ص ١٢٥.

- (٦٠) معصوم، اخوان الصفا، ص ٧٤.
- (٦١) زكريا، دراسات لجمهورية افلاطون، ص ١٢٩-١٣٠.
- (٦٢) النور، الآية ٥٩.
- (٦٣) يوسف، الآية ٢٢.
- (٦٤) الاقحاف، الآية ١٥.
- (٦٥) الرسائل، الرسالة ٤٧، ج ١٢٥، ٤.
- (٦٦) الفجر، الايات ٢٧-٢٨.
- (٦٧) الفجر، الايات ٢٧-٢٨.
- (٦٨) الكهف، الآية ١٣.
- (٦٩) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ١٦٥، ٤.
- (٧٠) الرسائل، الرسالة ٤٥، ج ٤٣-٤٤؛ الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٦٦.
- (٧١) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٨٨-١٨٩.
- (٧٢) النساء، آية ١٠٤.
- (٧٣) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٦٨-١٨٨.
- (٧٤) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٩٨.
- (٧٥) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٨٦.
- (٧٦) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٤٥.
- (٧٧) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٩٠-١٩١.
- (٧٨) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٤-١٥.
- (٧٩) الرسائل، الرسالة ٤٨، ج ٤٤، ص ١٦.
- (٨٠) الرسائل، الرسالة ٤٥، ج ٤٤، ص ٤١.
- (٨١) الرسالة الجامعة، ج ٢، ص ١٩٥-٢٩٦.
- (٨٢) الرسالة الجامعة، ج ٤، ص ٤١.
- (٨٣) الرسالة الجامعة، ج ٢، ص ٢٩٨-٢٩٩.
- (٨٤) الرسائل، الرسالة ٥٠، ج ٤٤، ص ٤٦٠.
- (٨٥) الرسائل، الرسالة ٥٠، ج ٤٤، ص ٢٥٨-٤٠٤.
- (٨٦) معصوم، اخوان الصفا، ص ٨٤.
- (٨٧) الرسالة الجامعة، ج ٢، ص ٢٩٥-٢٩٦.
- (٨٨) الرسالة الجامعة، ج ٢، ص ٢٩٧-٢٩٨.
- (٨٩) الرسالة الجامعة، ج ٢، ص ٢٩٨-٢٩٩.
- (٩٠) الرسائل، الرسالة ٥٠، ج ٤٤، ص ٤٦٠.
- (٩١) الرسائل، الرسالة ٥٠، ج ٤٤، ص ٤٦٠.
- (٩٢) الرسالة الجامعة، ج ١، ص ٧٥٢.
- (٩٣) ابو الفضل جعفر بن المعتصم بن هارون العباسي القرشي، المتوكل على الله ولد عام ٢٠٥هـ، ليس جبة الخلافة بعد اخيه الواثق، بناء مدينة المتوكلية واعاد ترميم مدينة الدور، كان ناصيبا فلقب بمحي السنة ومميت البدعة، قتله قادة جنده الاثراك بمشاركة ابنه المنتصر الذي خلفه بالحكم عام ٢٤٧هـ. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٣٥٠؛ ابن شاکر، فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩٠-٢٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٣١٠؛ السوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٢، ص ١١٤-١١٦.
- (٩٤) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية، ص ١٩٥؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢١٠.
- (٩٥) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية، ص ١٩٥-١٧٩.
- (٩٦) ابو الفضل جعفر بن محمد بن المعتضد العباسي الهاشمي، لقب بالمقتدر بالله حين تقلد الخلافة بعد اخيه المكتفي وعمره ثلاثة عشر سنة، خرج عليه عبد الله بن المعتز، واختلت اوضاع الدولة في عهده. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢١٣؛ ابن الجوزي، المنتظم في اخبار الملوك والامم، ج ٦، ص ٢٤٣؛ بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٣٣؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣٤٥.
- (٩٧) ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ٢٠.
- (٩٨) شغب ام المقتدر بالله من نساء البيت العباسي التي لهبت دورا فعالا في تسير امر الحكم، فقد جمعت ثروة طائلة من الفضة والذهب. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٩٨.
- (٩٩) الخضري، تاريخ الدولة العباسية، ص ٣٨٥.
- (١٠٠) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٩٥-٢٠٣؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٢٢٤.
- (١٠١) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٠١؛ متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١، ص ١١٨.
- (١٠٢) الخادم الاكبر الملقب بالمظفر المعتضدي، نال هذا الخادم منزلة رفيعة، لون بشرته بيضاء، فارسا شجاعا، تسنم قيادة الجيوش في حرب امير البربر. بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٣٩؛ ابن العماد الحنبلي، الشذرات، ج ٢، ص ١٢٠.

- (١٠٢) محمد ابن ياقوت ابن عبدالله، والده حاجبا للمقتدر العباسي، ومحمد حاج لابنه الراضي، وهي وظيفة رفيعة تشرف على ادارة مهام كثيرة. الصفيدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٢٠.
- (١٠٤) محمد بن احمد المعتضد، ابو المنصور لقب بالقاهر بامر الله حين تقلد الخلافة بعد ان قبض على اخيه المقتدر واهل بيته والخدم، امه فنون من اهل المغرب بردي، مورد الطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج١، ص١٨٥.
- (١٠٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٠٣؛ متر، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج١، ص١١٤.
- (١٠٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٠١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٨٨-٣٩٠؛ المسعودي، التنبيه، ص٣٥٢.
- (١٠٧) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص١٠٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٦١.
- (١٠٨) هو ابو بكر محمد ابن رائق، من اصل خزري، ولاء التقى الله على دمشق عام ٣٢٧هـ بعد اخرج الاخشيدي منها، توجه نحو مصر بجيشه الا انه هزمه محمد بن طغج الاجشيد، فعاد الى دمشق، ثم سار الى بغداد وقتل بالموصل عام ٣٣٠هـ. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٢، ص١٦٠.
- (١٠٩) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٠٨.
- (١١٠) ابراهيم بن المقتدر بالله، ابو اسحاق العباسي الهاشمي، امه خلوب، تسلم الملك بعد اخوه الرضي، ولقب بالمتقي بالله، شهد حفل عصره بالخلافة والمنافكات. ابن تغريد، مورد الطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج١، ص١٩٥.
- (١١١) الهمداني، جامع التواريخ، ج١، ص١١٤.
- (١١٢) ابو الربيع سليمان ابن الحاكم بامر الله، ولد عام ٢٩٢ هـ، تقلد الخلافة بعد اخيه عام ٣٣٣ هـ، مرض فمات عام ٣٣٤ هـ. ابن تغريد، مورد الطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج١، ص٢٦٠؛
- (١١٣) القهرمانه وضيعة مهمة ظهرت في البلاط العباسي واجباتها كانت تشريفية وادارية تقوم بالاهتمام بالشؤون المنزلية المتعلقة بحريم القصور. ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٢١٢؛ ابن مسكويه، ج٦، ص٧٣-٧٥.
- (١١٤) قيل ان اصلهم من الديلم جنوب بحر قزوين، محبين الامام علي عليه السلام، وقد طغى اسم بويه الرجل الصياد الفارس الشجاع عليهم، تمكنوا من ان يسطروا على بغداد حاضرة الدولة العباسية وان يمتلكوا زمام الامور فيها. العسيري، التاريخ الاسلامي من عهد ادم الى عصرنا الحاضر، ج١، ص٢٢٩.
- (١١٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص١٣٤.
- (١١٦) مدينة كبيرة وسط العراق ابتناها الخليفة المنصور العباسي بين دجلة والفرات، ليتخذها عاصمة لدولته، جعلها على شكل دائري، واقتطع من حولها اراضي وخطتها لتكون سكن لموايه واتباعه. الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٦٦.
- (١١٧) متر، الحضارة الاسلامية، ج١، ص٢٧٦.
- (١١٨) ابن العبري، مختصر الدول، ص٢٧٦.
- (١١٩) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١١؛ متر، الحضارة الاسلامية، ج١، ص٢٠٤.
- (١٢٠) هو اول امير بويه، ابو الحسن، احمد بن بويه، معز الدولة، امير الامراء، اخضع بغداد تحت سيطرته، عمل على انصاف اتباع اهل البيت. ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٥.
- (١٢١) ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص١٤٩؛ حسن، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٤٤.
- (١٢٢) حسين، مقدمة الرسائل، ج١، ص٨.
- (١٢٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٦٤.
- (١٢٤) الاشعري، مقالات الاسلاميين، ج١، ص١٥٦.
- (١٢٥) الاشعري، مقالات الاسلاميين، ج١، ص٦٥.
- (١٢٦) ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص١٩٦-١٩٧.
- (١٢٧) ابو العباس، عبد الله المامون بن هارون العباسي، امه ام ولد اسمها مراحل، ولد عام ١٧٠هـ، جعله ابيه هارون ولي عهد من بعد اخيه محمد الامين، الذي اراد خلعه منها لينصب ابنه بدله، فحدث الصدام العسكري بينهما انتهت بانتصار المامون بعد قتل اخيه الامين، تظاهر بميله للعلويين لاهداف سياسية، من اقوى وادهى حكام بني العباس، مات بالرقعة ودفن بعيدا عن بغداد عام ٢١٨هـ. بردي، الطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج١، ص١٤٢.
- (١٢٨) ابو اسحاق، محمد بن هارون العباسي، امه ام ولد من الترك، تقلد الخلافة بعهد من اخيه المامون، لقب بالمعتصم بالله، عام ٢١٨هـ، قائد عسكري شديد الطباع قرب جند الترك وبناء لهم مدينة سامراء، ليبيدهم عند اهل بغداد، ولتخذها عاصمة له، مات عام ٢٢٧هـ. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٤.
- (١٢٩) هارون ابن محمد المعتصم العباسي، ولي الخلافة بعد ابيه، عام ٢٢٧هـ ولقب بالوائق، شهد عهده تزايدا في نفوذ القادة الاثراك ومات عام ٢٣٢هـ. العسيري، التاريخ الاسلامي، ج١، ص١٩٣.
- (١٣٠) من الفرق الكلامية التي ظهرت ايام الحكم الاموي في البصرة، الى ان تطور نشاطها الفكري عند مجيء العباسيون، تركت اثرا في المجتمع الاسلامي على الصعيد العقائدي والسياسي، اعتدت العقل كمرتكز لقبول الاحاديث، فعرفت بالنزعة العقلية. مذكور، في الفلسفة الاسلامية، ج١، ص٣٧.
- (١٣١) امين، ضحى الاسلام، ج٣، ص١٨٠.
- (١٣٢) ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص١٦١.
- (١٣٣) ابو الفداء، تاريخ ابو الفداء، ج٢، ص٧٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٧٣.
- (١٣٤) ابو الفداء، تاريخ ابو الفداء، ج٢، ص٧٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص١٠٧.
- (١٣٥) متر، الحضارة الاسلامية، ج١، ص٢٩٨.
- (١٣٦) امين، ضحى الاسلام، ج٢، ص٨٠.
- (١٣٧) حسن، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٤٢٢.

- (١٣٨) ابو الفداء، تاريخ ابو الفداء، ج ١، ص ٢٢١؛ ابن العماد، شذرات، ج ٢، ص ٢٧٦-٢٧٩.
- (١٣٩) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ٣٢٨-٣٢٩.
- (١٤٠) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ١٣٤.
- (١٤١) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ١٦٨.
- (١٤٢) ممتاز، الحضارة الاسلامية، ج ١، ص ٧٨.
- (١٤٣) معصوم، اخوان الصفا، ص ٣٠.
- (١٤٤) حسن، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٢١.
- (١٤٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٩٧.
- (١٤٦) محمدر، الاسلام والحضارة العربية، ج ٢، ص ٢٥٨.
- (١٤٧) محمدر، الاسلام والحضارة العربية، ج ٢، ص ٤٥١؛ ممتاز، الحضارة الاسلامية، ج ١، ص ٣١١.
- (١٤٨) امين، ضحى الاسلام، ج ٢، ص ٩.
- (١٤٩) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ١٤٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٩٦.
- (١٥٠) ممتاز، الحضارة الاسلامية، ج ١، ص ١٤.
- (١٥١) فيليب حتى، تاريخ العرب، ج ٢، ص ٤٢٠.
- (١٥٢) الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، ص ١٨١.
- (١٥٣) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ١٧٩.
- (١٥٤) ديوراني، قصة الحضارة، ج ١٣، ص ١٩٨؛ النوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٥٣-٥٤.
- (١٥٥) ابن مسكويه، تجارب، ج ١، ص ٩٨.
- (١٥٦) الخضري، الدولة العباسية، ص ٤٢٧.
- (١٥٧) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٧٩.
- (١٥٨) ممتاز، الحضارة الاسلامية، ج ١، ص ١٧٩.
- (١٥٩) امين، ضحى الاسلام، ج ٥، ص ١١.
- (١٦٠) امين، ضحى الاسلام، ج ٥، ص ١١٥.
- (١٦١) امين، ضحى الاسلام، ج ٥، ص ٤٦-٤٧.
- (١٦٢) العفيفي، التصوف، ص ٩٢.
- (١٦٣) بدوي، منطق ارسطو، ج ١، ص ٧-٨.
- (١٦٤) مذكر، الشفاء لابن سينا، ص ٩.
- (١٦٥) مذكر، الشفاء لابن سينا، ص ٧٦.
- (١٦٦) امين، ضحى الاسلام، ج ٥، ص ٩٥.
- (١٦٧) العفيفي، التصوف، ص ١١٣.
- (١٦٨) الرسائل، ج ٣، ص ٤٣٨-٤٣٩.
- (١٦٩) بدوي، التراث اليوناني، ص ١٣٠.
- (١٧٠) الرسائل، ج ١، ص ٢١.
- (١٧١) القطفي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ٥٨-٥٩.
- (١٧٢) الطليباوي، جماعة اخوان الصفا، ص ٢٣.
- (١٧٣) القطفي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ٥٩؛ زكي، مقدمة الرسائل، ج ١، ص ٢٢.
- (١٧٤) مسلمة ابن احمد بن القاسم ابن عبدالله، المجريطي، الاندلسي، تتلمذ على يد الشيخ الكرمانى، فنبح في الرياضيات والكيمياء ولفلك، مات عام ٣٩٨هـ. ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٨٠.
- (١٧٥) غالب، اخوان الصفا، ص ٣٤؛ دسوقي، اخوان الصفا، ص ٥١.
- (١٧٦) محمد ابن عبدالله ابن محمد ابن موسى، ابو عبدالله الكرمانى، بدء وراقا يرغب الناس في خطه فذاع صيته، وصبح من علماء اللغة والنحو، له مؤلفات عديدة. ابن النديم، الفهرست، ص ٨٧.
- (١٧٧) فاخوري، تاريخ الفلسفة العربية، ص ٢٢٥.
- (١٧٨) ابو البركات، جلاء العينين في محاكمة الاحمدين، ص ٨٦.
- (١٧٩) الاندلسي، التعريف بطبقات الامم، ص ٧٠.
- (١٨٠) خليفة، كشف الضنون، ج ١، ص ٢٠٩.
- (١٨١) صاحب كتاب تفسير اقسا مالموجودات، له اعمال ادبية وفلسفية واسعة، وشاعر ضمن الطبقة المتوسطة من اهل البصرة، تظاهر بالاحاد مات عام ٤٠٣هـ ولم يتزوج. البيهقي، تاريخ الحكماء، ص ٣٦٧.
- (١٨٢) الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٢٦٣.
- (١٨٣) الرسل، ج ٤، ص ٢١.
- (١٨٤) الرسل، ج ٤، ص ٢٥.
- (١٨٥) الرسل، ج ١، ص ٧٧.
- (١٨٦) الرسل، ج ٤، ص ٢٨٢.
- (١٨٧) التوحيدى، الامتاع والموانسة، ص ٥.

- 
- (١٨٨) القطفي, اخبار العلماء باخبار الحكماء, ج ٢, ص ٥٨.  
(١٨٩) التوحدي, الامتاع والموانسة, ص ٧.  
(١٩٠) التوحدي, الامتاع والموانسة, ص ٢٢.  
(١٩١) الرسائل, ج ٢, ص ٢٠.  
(١٩٢) الرسالة الاخيرة, اخوان الصفا, ص ١٣٦.  
(١٩٣) حنا, الفلسفة العربية, ج ١, ص ٢٢٨.  
(١٩٤) دسوقي, اخوان الصفا, ص ١٢٧.  
(١٩٥) اوليري, علم اليونان وسهل انتقالها الى العرب, ص ٢٤٦.  
(١٩٦) حسين, مقدمة لطبقة رسائل اخوان الصفا, ج ١, ص ١٥-١٦.  
(١٩٧) حتى, تاريخ العرب, ج ٢, ص ٤٧٢.  
(١٩٨) الرسائل, الرسالة ٢٢, ص ١٧٩.  
(١٩٩) ديور, تاريخ الفلسفة الاسلامية, ص ١١٥.  
(٢٠٠) تسهير, مذهب التفسير الاسلامي, ص ٢١٢.  
(٢٠١) الرسائل, الرسالة ٢٦, ص ٢٤٩.  
(٢٠٢) الطليباوي, جماعة اخوان الصفا, ص ٦٥.  
(٢٠٣) فروخ, اخوان الصفاء, ص ١٣٦.  
(٢٠٤) مصطفى, الادب في موكب الحضارة الاسلامية, ص ٣٧١.